الخرائط المعرفية لكتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد

للشيخ صالح الفوزان

حفظه الله

إعداد

أ. حنان بنت أحمد الفقيه

قناة التأصيل العلمي

باشراف: أ. لمياء بنت سليمان القزلان

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



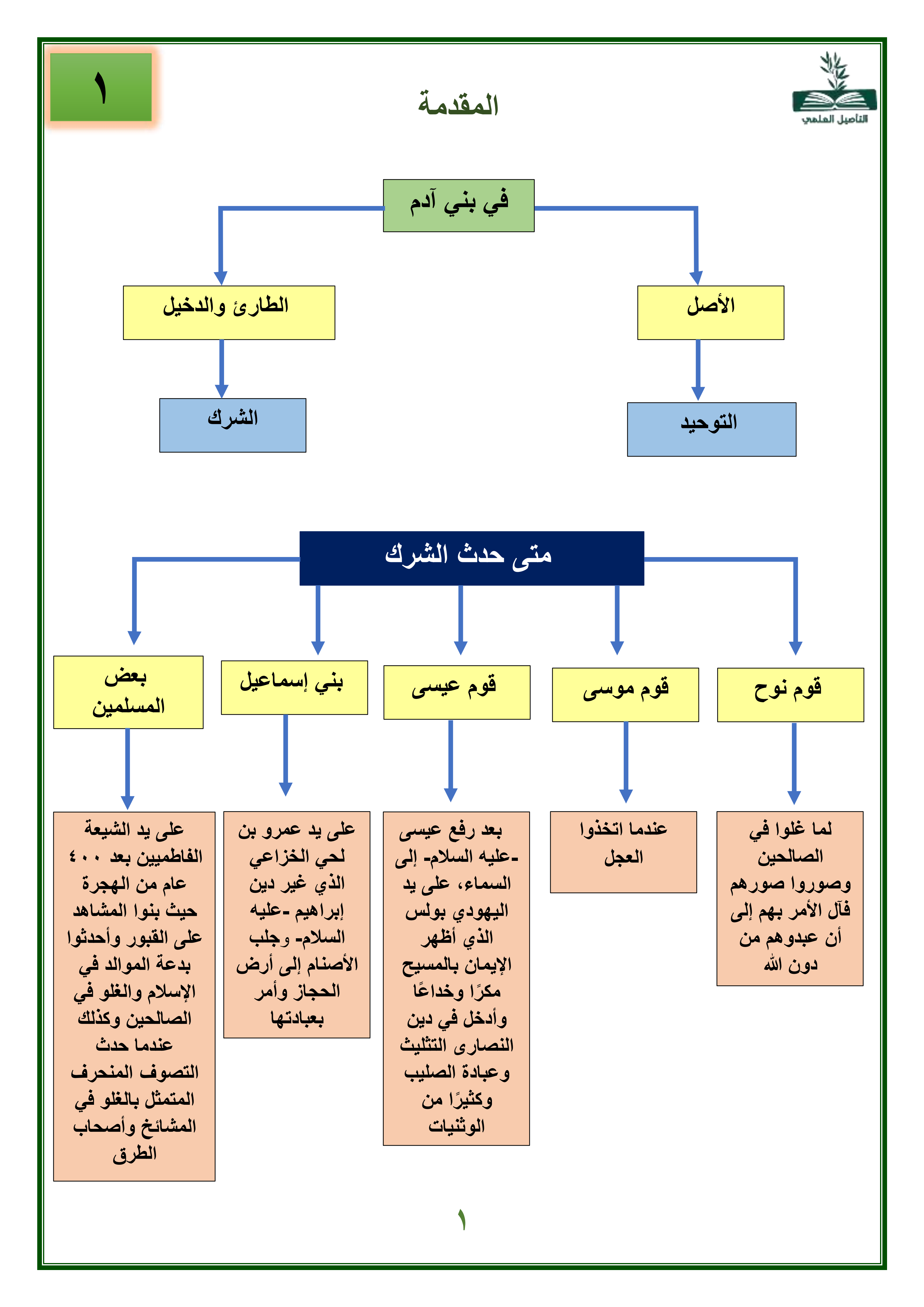
بسم الله الرحمن الرحيم



من المقدمة إلى باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا اللّه



المقدمة



التأصيل العلمي
في بني آدم
الأصل
الطارئ والدخيل
التوحيد
الشرك
متى حدث الشرك
قوم نوح
قوم موسى
قوم عيسى
بني إسماعيل
بعض المسلمين
لما غلوا في الصالحين وصوروا صورهم فآل الأمر بهم إلى أن عبدوهم من دون الله
عندما اتخذوا العجل
بعد رفع عيسى -عليه السلام- إلى السماء، على يد اليهودي بولس الذي أظهر الإيمان بالمسيح مكرًا وخداعًا وأدخل في دين النصارى التثليث وعبادة الصليب وكثيرًا من الوثنيات
على يد عمرو بن لحي الخزاعي الذي غير دين إبراهيم -عليه السلام- وجلب الأصنام إلى أرض الحجاز وأمر بعبادتها
على يد الشيعة الفاطميين بعد ٤٠٠ عام من الهجرة حيث بنوا المشاهد على القبور وأحدثوا بدعة الموالد في الإسلام والغلو في الصالحين وكذلك عندما حدث التصوف المنحرف المتمثل بالغلو في المشائخ وأصحاب الطرق





قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-: (الحمد لله الذي جعل في وقت كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ٠٠٠٠٠٠٠٠)



الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان المشرفي التميمي النجدي

- ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ
- والده عبد الوهاب كان فقيهًا قاضيًا
- جده سليمان مفتي بلاد نجد ورئيس علمائها

طلبه للعلم

حفظ القران

قرأ الفقه والتفسير والحديث على أبيه وعلماء البلدة



سافر إلى علماء الحرمين وعلماء الأحساء وعلماء البصرة

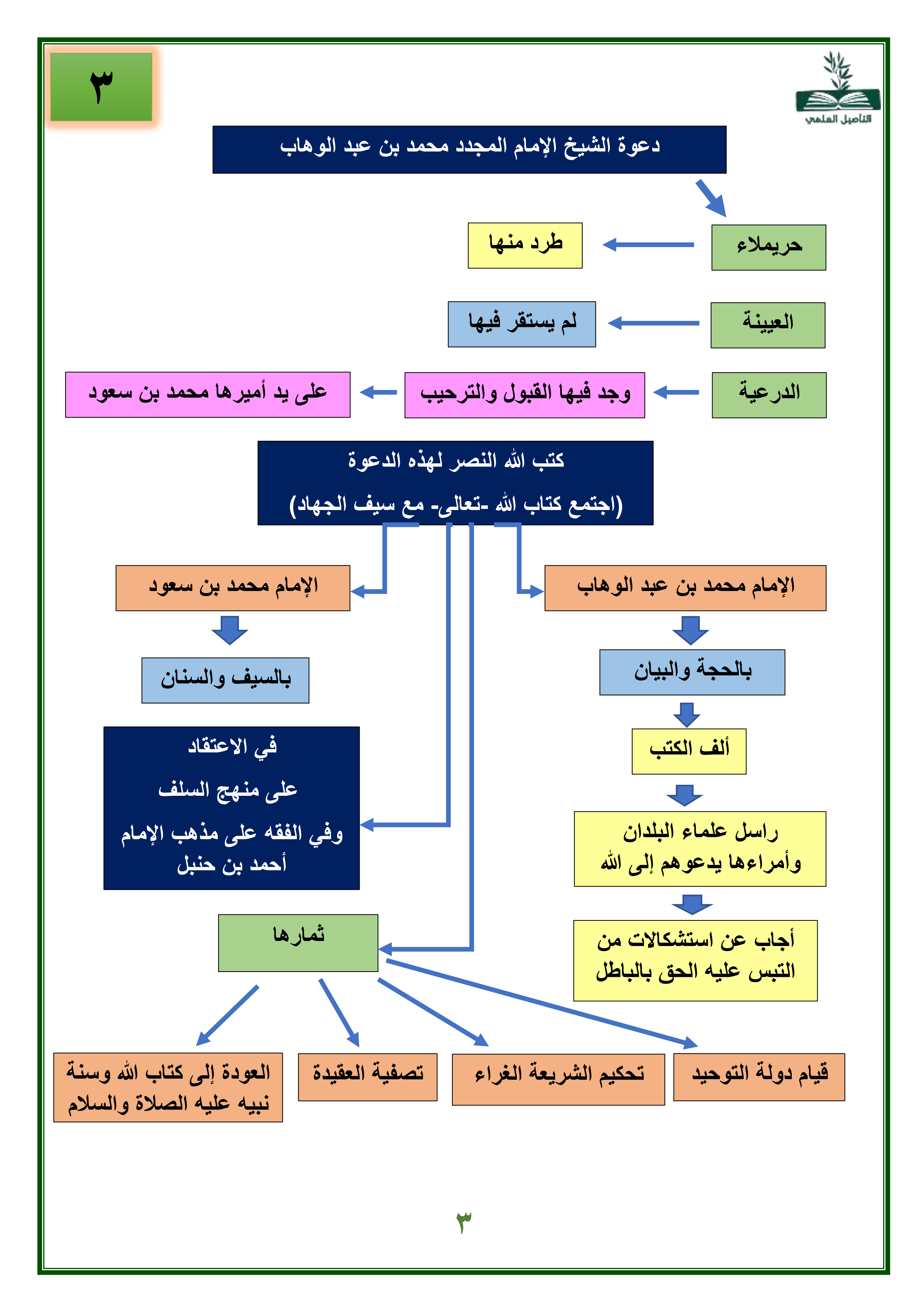
أنواع الانحراف في عهد المجدد محمد بن عبد الوهاب

- انحراف العقيدة
- انقسام في الحكم
- شرك في العبادة
- رواج لسوق الشعوذة والسحر
- تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- مخالفات للشرع في الحكم بين الناس

هل كان يوجد علماء في ذلك الوقت؟

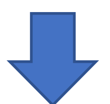


نعم كان يوجد وفرة في العلماء ولكن كانوا مشغولين بدراسة الفقه وعقائد أهل الكلام

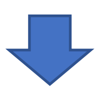

التأصيل العلمي
دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
حريملاء
طرد منها
العيينة
لم يستقر فيها
الدرعية
وجد فيها القبول والترحيب
على يد أميرها محمد بن سعود
كتب الله النصر لهذه الدعوة
(اجتمع كتاب الله -تعالى- مع سيف الجهاد)
الإمام محمد بن عبد الوهاب
بالحجة والبيان
ألف الكتب
راسل علماء البلدان
وأمراءها يدعوهم إلى الله
أجاب عن استشكالات من
التبس عليه الحق بالباطل
الإمام محمد بن سعود
بالسيف والسنان
في الاعتقاد
على منهج السلف
وفي الفقه على مذهب الإمام
أحمد بن حنبل
ثمارها
قيام دولة التوحيد
تحكيم الشريعة الغراء
تصفية العقيدة
العودة إلى كتاب الله وسنة
نبيه عليه الصلاة والسلام



بعض الشبهات التي أثيرت حول الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب



أنه جاء بمذهب خامس



الوهابية

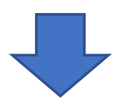


وهذه فرية يكذبها واقع دعوته وكتبه وفتاويه فهو دعا إلى ما يخالف ما ألفوه من البدع والشركيات



فهو في الفقه

على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولم ينفرد عن المذاهب الأربعة بقول واحد فكيف يكون له مذهب خامس

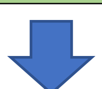


وهو في الاعتقاد

على عقيدة السلف الصالح



أنه لا يعتبر مجدد لأنه حنبلي مقلد وهذا كلام من يهرف بما لا يعرف



معنى التجديد

هو: إزالة ومحاربة ما علق بالدين من خرافات وشركيات ومبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان وبيان الدين الحق والمعتقد السليم

(وهذا ما فعله المجدد محمد بن عبد الوهاب)



والأئمة المحدثين الكبار كانوا مذهبيين،

الإمامان ابن تيمية وابن القيم (حنبليان)

الإمامان ابن حجر والنووي (شافعيان)

الإمام الطحاوي (حنفي)

الإمام ابن عبد البر (مالكي)



التمذهب ليس ضلالًا حتى يعاب صاحبه ومع ذلك كان الشيخ لا يأخذ قول المذهب حتى يعرضه على الدليل فما وافق الدليل أخذه حتى لو لم يكن في المذهب الحنبلي وهذا في حد ذاته يعتبر تجديدًا في الفقه بخلاف التقليد الأعمى والتعصب الممقوت





كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد



من أعظم مؤلفات الشيخ -رحمه الله تعالى- في القرن الثاني عشر من الهجرة



ألفه في بيان توحيد الألوهية



عللي: خص الشيخ هذا النوع من التوحيد

- هو الذي يُدخل في الإسلام
- ينجي من عذاب الله تعالى
- هوالذي بعثت به الرسل
- هو الذي أنزلت به الكتب
- هو التوحيد الذي خالف فيه المشركون في كل زمان ومكان

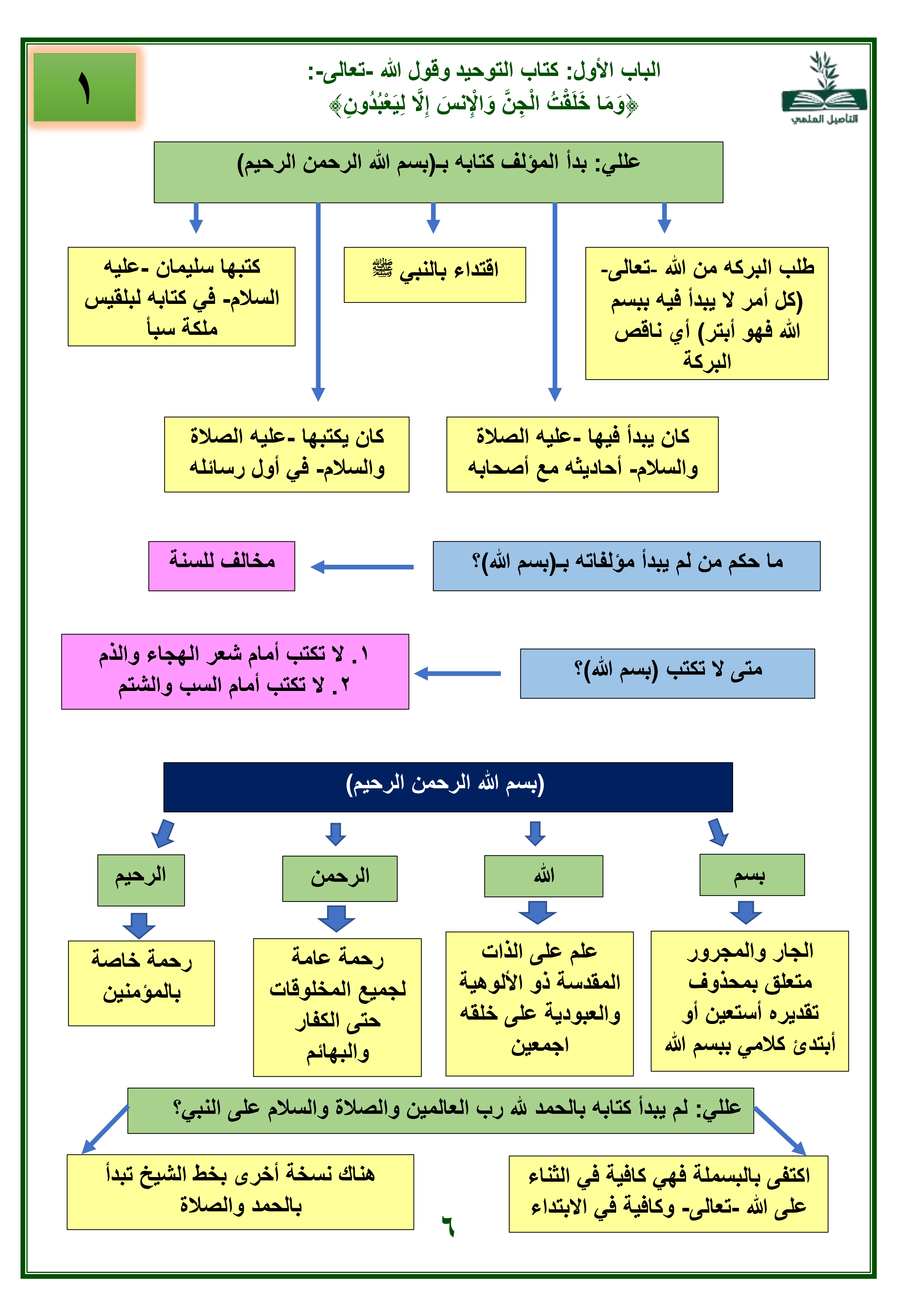
عللي: هذا الكتاب من أنفس الكتب المؤلفة في باب التوحيد

لأنه مبني على الكتاب والسنة وكلام أهل العلم الأئمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة المقتدى بهم (كلام الله، كلام رسوله، كلام أئمة الإسلام)

طريقة الشيخ في الكتاب

- قسمه إلى أبواب
- أورد في كل باب ما يشهد له من الآيات والأحاديث
- لم يورد الشيخ في هذا الكتاب إلا ما صح من الأحاديث أو كان حسن الإسناد أو ضعيف الإسناد وله شواهد تقويه أو داخل تحت أصل عام يشهد له الكتاب والسنة
- يذكر في نهاية كل باب ما يستفاد من الآيات والأحاديث

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



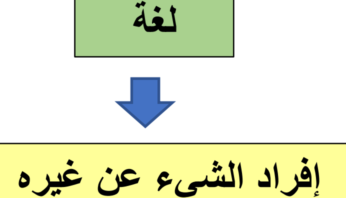
١
التأصيل العلمي
الباب الأول: كتاب التوحيد وقول الله -تعالى-:
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
عللي: بدأ المؤلف كتابه بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)
طلب البركه من الله -تعالى- (كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر) أي ناقص البركة
اقتداء بالنبي ﷺ
كتبها سليمان -عليه السلام- في كتابه لبلقيس ملكة سبأ
كان يبدأ فيها -عليه الصلاة والسلام- أحاديثه مع أصحابه
كان يكتبها -عليه الصلاة والسلام- في أول رسائله
ما حكم من لم يبدأ مؤلفاته بـ(بسم الله)؟
مخالف للسنة
متى لا تكتب (بسم الله)؟
١ـ لا تكتب أمام شعر الهجاء والذم
٢ـ لا تكتب أمام السب والشتم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
بسم
الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره أستعين أو أبتدئ كلامي ببسم الله
الله
علم على الذات المقدسة ذو الألوهية والعبودية على خلقه اجمعين
الرحمن
رحمة عامة لجميع المخلوقات حتى الكفار والبهائم
الرحيم
رحمة خاصة بالمؤمنين
عللي: لم يبدأ كتابه بالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي؟
اكتفى بالبسملة فهي كافية في الثناء على الله -تعالى- وكافية في الابتداء
هناك نسخة أخرى بخط الشيخ تبدأ بالحمد والصلاة





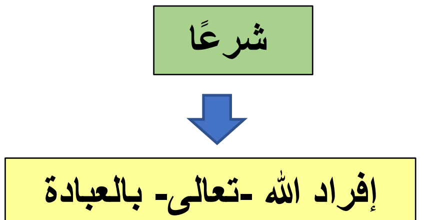
٢

التوحيد



لغة

إفراد الشيء عن غيره



شرعًا

إفراد الله -تعالى- بالعبادة

التوحيد ٣ أنواع





توحيد الربوبية

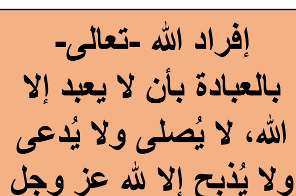
توحيد الله بأفعاله، إفراد الله -تعالى- بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة



*هذا النوع لم ينكره أحد من الخلق

*ومن أقر به وحده لا يكون مسلمًا

* وقد أقر به الكفار ولكن لم يدخلهم في الإسلام لأنهم لم يأتوا بالنوع الثاني من التوحيد وهو توحيد الألوهية



توحيد الألوهية

إفراد الله -تعالى- بالعبادة بأن لا يعبد إلا الله، لا يُصلى ولا يُدعى ولا يُذبح إلا لله عز وجل



*هذا التوحيد الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل والأمم

* لا يقر به إلا المؤمنون اتباع الرسل

*عموم الكفار ينكرون توحيد الألوهية وهو فعل عباد القبور اليوم يزعمون أن هذه الوسائط تشفع لهم عند الله وأنها تقربهم إلى الله تعالى





توحيد الأسماء والصفات

أن نثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل



* (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الۡبَصِيرُ)

*لا يلزم من اثبات الأسماء والصفات التشبيه كما يقوله المعطلة والمؤولة وإنما هذا من قصور أفهامهم أومن ضلالهم والا الكل يعلم الفرق بين المخلوق والخالق عز وجل

*هل تقسيم التوحيد إلى هذه الأنواع الثلاثة تقسيمًا مبتدعًا؟



هذا التقسيم مأخوذ بالاستقراء من الكتاب والسنة وليس تقسيمًا مبتدعًا كما يقوله الجهال والضلال اليوم





س/ علام يدل قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- (كتاب التوحيد وقول الله -تعالى-: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))؟



يدل على دقة الشيخ -رحمه الله تعالى- ليبين لنا معنى التوحيد وأنه إفراد الله بالعبادة وليس الإقرار بالربوبية والدليل هذه الآية التي تبين الحكمة من خلقه للإنس والجن

الجن



*عالم من عالم الغيب

*سمّوا بذلك لأنهم مستترون عن أبصارنا

*هم مكلفون مثل الإنس

*الإيمان بهم واجب

*من جحد وجودهم كافر لأنه مكذب لله ولرسوله ولإجماع الأمة على وجود الجن

الإنس



بنو آدم من الاستئناس لأنهم يأنس بعضهم ببعض

ما الحكمة من خلق الجن والإنس؟

ليعبدون أي يوحدون، يفردون الله -تعالى- بالعبادة لأن التوحيد والعبادة شيء واحد وهذا يدل على أن العبادة والتوحيد هما الأصل والأساس

*هل يلزم من كون الله خلقهم للعبادة أن يعبدوه كلهم؟



لا يلزم ذلك، بل يعبده من شاء له الهداية ويكفر به من شاء له الضلالة

(مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ)



لا ليتكثر بهم من قلة ولا ليتعزز بهم من ذلة وإنما خلقهم لعبادته ومصلحة العبادة راجعة إليهم



قوله -تعالى-: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)

اعبدوا

أمر = إلا الله

اجتنبوا

أمر بمعنى النهي = لا إله

عللي: قال (اجتنبوا) ولم يقل اتركوا

لأن الاجتناب أبلغ من الترك بمعنى: اتركوا
كل الوسائل التي توصل إلى الشرك

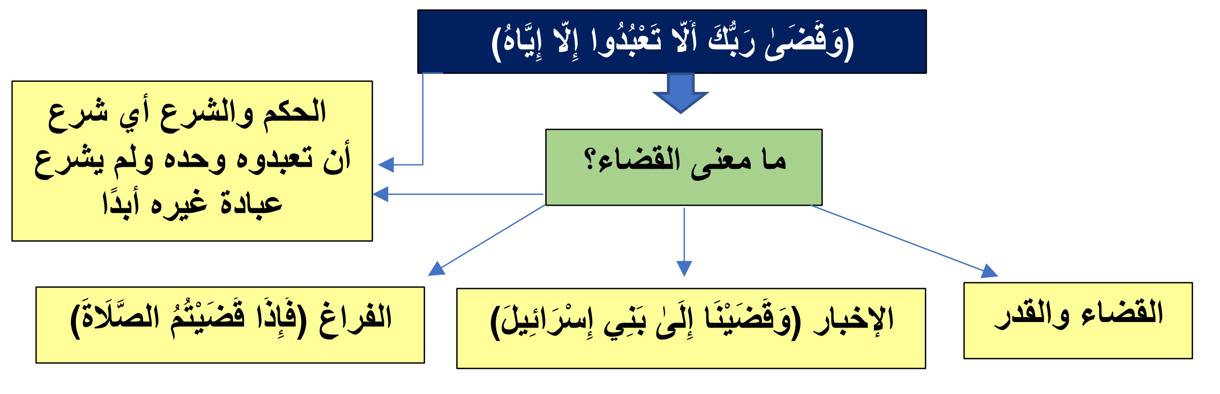
الطاغوت

كل ما عُبد من دون الله ورؤوس الطواغيت خمسة

- إبليس لعنه الله
- من دعا إلى عبادة نفسه
- من حكم بغير ما أنزل الله
- من عبد وهو راض
- من ادعى شيء من علم الغيب

ما حكم من عُبد من دون الله ولم يكن راض عن ذلك هل يعتبر طاغوت؟

هذا لا يسمى طاغوتًا مثل عيسى -عليه السلام- والحسن والحسين -رضي الله عنهما-
والصالحين والأولياء الذين لم يرضوا أن يعبدوا من دون الله



عبادة الله -تعالى- بدون ترك عبادة ما سواه لا يسمى توحيدًا

ليس المهم أن الإنسان يعبد الله فقط بل لا بد أن يعبد الله ويترك عبادة ما سواه



٥

قال -تعالى-: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)



اعبدوا الله



إثبات العبادة لله = إلا الله



ولا تشركوا به



نفي الشرك = لا إله

العبادة في الشرع كما عرفها ابن تيمية رحمه الله تعالى:



اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة



الأعمال الظاهرة	الاقوال الظاهرة	الأعمال الباطنة	الأقوال الباطنة
الصلاة - بر الوالدين	الذكر - قراءة القران	الخوف - المحبة	الإيمان والإقرار

لما أمر الله بعبادته نهى عن الشرك لأن الشرك يفسد العبادة
كما أن الحدث يفسد الصلاة والطواف

قال -تعالى-: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)



هذه الآية دليل على أن التحليل والتحريم حق للربوبية فالرب هو الذي يحلل ويحرم



ما أعظم المحرمات
ما أعظم ما نهى الله عنه
ما أعظم المنكرات
ما أعظم الكبائر

الشرك بالله

(شيئًا)



نكرة في سياق النهي تعم كل ما عبد من دون الله وتشمل:



منع أن يشرك مع الله -تعالى- أحد كائنًا من كان لا ملكًا ولا نبيًا ولا وليًا ولا صالحًا ولا قبرًا ولا حجرًا



نفي كل أنواع الشرك الأكبر والأصغر الظاهر والخفي



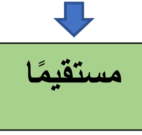
قوله -تعالى-: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)

الصراط

كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه ﷺ

أضاف الصراط إليه -عز وجل- إضافة تشريف وتكريم

وحد الصراط لأن الطريق إلى الله واحدة ما فيها انقسام ولا تعدد فميزة أهل الحق أنهم لا يختلفون وإذا حصل اختلاف ناتج عن اجتهاد فإنه يحسم بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه



مستقيمًا

طريق الله -تعالى- معتدل ليس فيه ميلان وليس فيه منعطفات وليس فيه غموض تمشي فيه على نور وبرهان

السبل

عدد السبل لأن الطرق والسبل غير القران والشريعة كثيرة لا حصر لها وهذه علامة أهل الضلال لا يجتمعون على شيء فهم في صراع كل واحد يريد أن يعظم نفسه ولا يريد الحق



حديث معاذ -رضي الله عنه-: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا)

هذا هو حق الله -تعالى- على عباده من أولهم إلى آخرهم والعبادة لا تكون عبادة إلا إذا خلت من الشرك فإذا خالطها الشرك فلا تكون عبادة

فالشرك يبطل العبادة ويبطل سائر الأعمال ولا يصح معه عمل فيكون عمله هبَاء منثورًا

شروط صحة العبادة



الإخلاص لله تعالى

(شهادة أن لا إله إلا الله)

المتابعة للرسول

(شهادة أن محمدًا رسول الله)



(وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا)

هذا حق ليس بواجب على الله وإنما هو تفضل منه -سبحانه- لأن الله -تعالى- لا يجب عليه حق لأحد

من سلم من الشرك الأكبر والأصغر (توحيد كامل)

يسلم من العذاب ويعصم من دخول النار أصلا

الكفار والمشركون والمنافقون النفاق الأكبر

مآلهم النار خالدين مخلدين فيها لا يدخلون الجنة ابدا

عصاة الموحدين معصومون من الخلود في النار ويدخلون الجنة إما:

ابتداءً إن شاء الله غفر لهم دون عذاب وأدخلهم الجنة

انتهاءً إن شاء الله عذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم بتوحيدهم ويدخلهم الجنة

يخرجون بشفاعة الشافعين

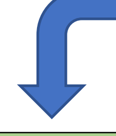
يخرجون برحمة الله تعالى

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



الباب الثاني (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)

١



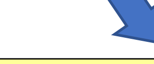
ما المناسبة بين الباب الأول والباب الثاني؟

لما بين في الباب الأول حقيقة التوحيد ومعنى التوحيد المطلوب ناسب أن يذكر في الباب الثاني فضل التوحيد ليُرغب فيه ويحث عليه لأن الشيء إذا عُرفت مزاياه فإن النفس تتعلق به وتحرص عليه

بين الشيخ في الباب الأول حقيقة التوحيد لئلا يدعي كل واحد أن مذهبه هو التوحيد ويقوم بتنزيل الفضائل على مذهبه وطريقته المنحرفة وإنما فضائل التوحيد لمن أفرد الله -تعالى- وحده بالعبادة

علام يدل هذا الترتيب للأبواب؟

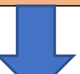




يدل على غاية حكمة المصنف

يدل على دقة فهم المصنف

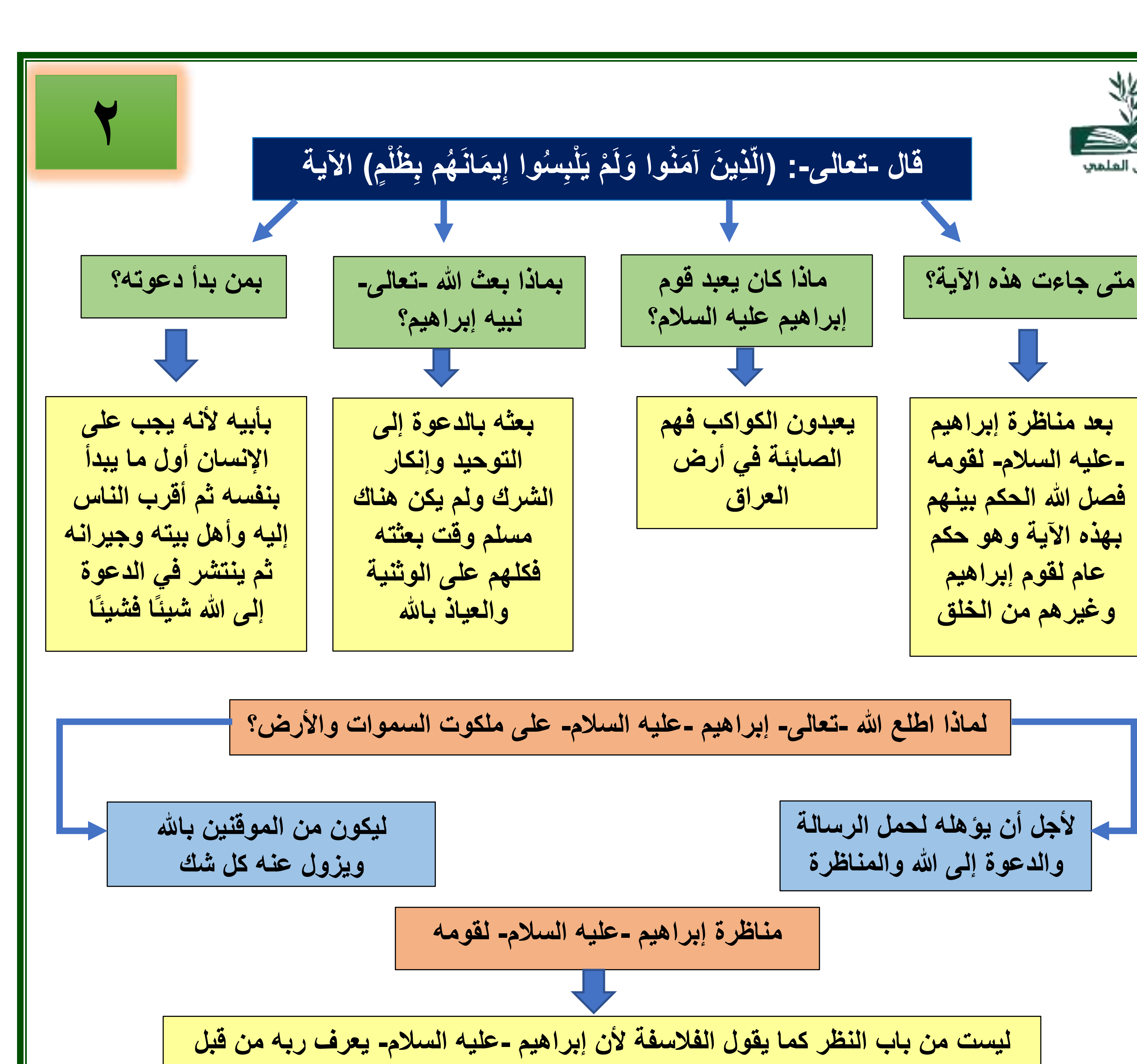
ما هو الخطأ الذي يقع فيه دعاة اليوم والمؤلفون الذين يزعمون أنهم يكتبون عن الإسلام؟



* يقولون ادعوا إلى الإسلام وبينوا مزايا الإسلام فقط ولا تبينوا للناس حقيقة الإسلام لأن هذا يُفرّق الناس عنكم

* فهم يمدحون الإسلام مدحًا كثيرًا دون أن يبينوا ما هو الإسلام فكل واحدة من الفرق الضالة والمنحرفة تفسر الإسلام بمذهبها ويُنزلون هذا المدح وهذا الثناء على مذهبهم

* إذن لا يكفي أن نمدح الإسلام ونثني عليه فقط بل لا بد من أن نبين ما هو الإسلام وما حقيقة الإسلام الذي ينجي من الكفر ويدخل في التوحيد وينجي من النار ويدخل الجنة وما هي نواقض الإسلام وما هي مكملاته وما هي منقصاته



(رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي)

هذا ربي بزعمكم

(فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)

لأنه لو كان ربًّا ما غاب واختفى فهذا يبطل ربوبية الكوكب

(فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي)

يتدرج شيئًا فشيئًا

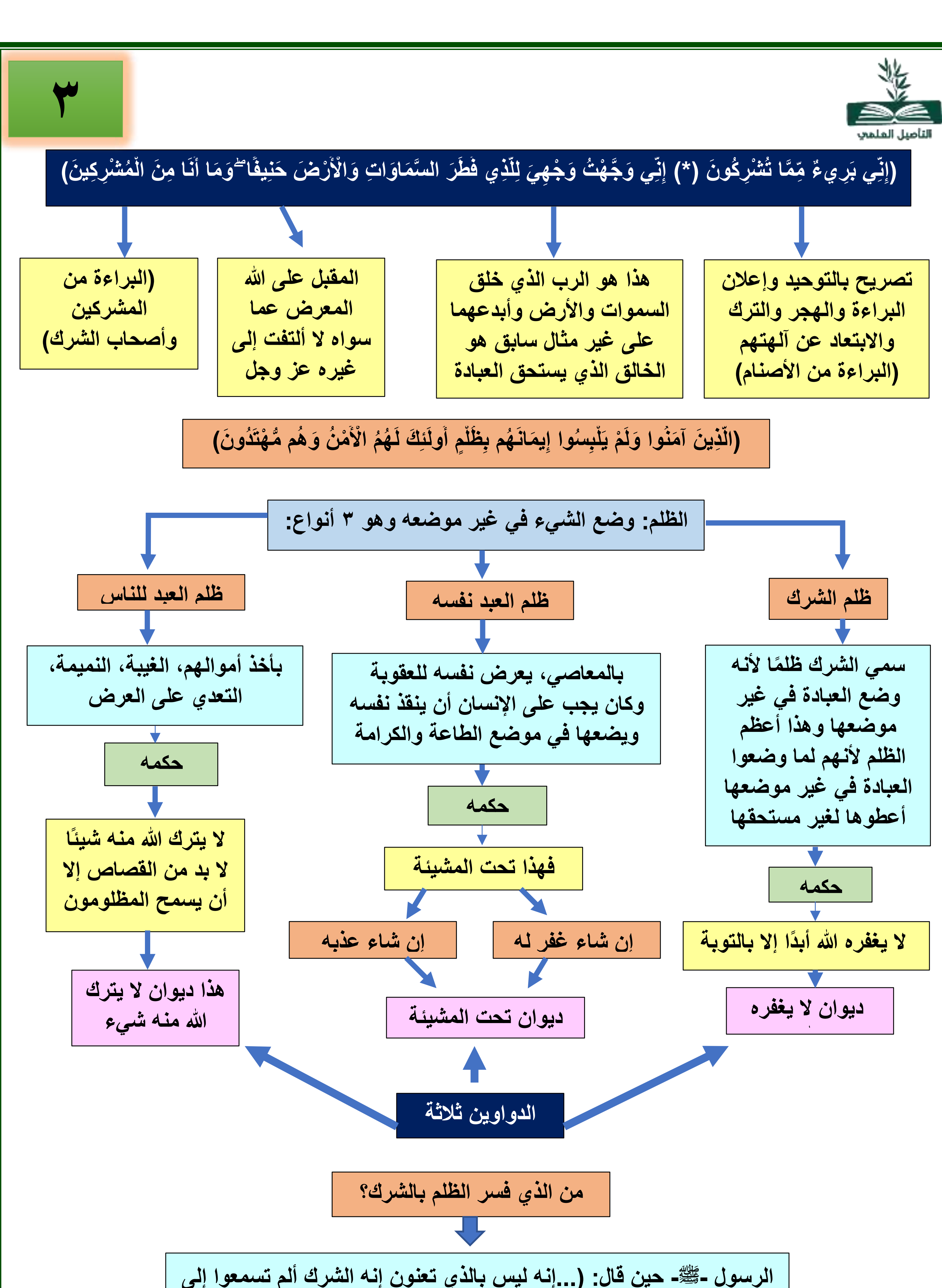
(فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ)

صار القمر يُتصرف به ويُدبر مثل النجم فهو ليس ربًّا إذن

(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ)

تدرج إلى أكبر الكواكب الشمس وإذا بطلت عبادة الشمس بطلت عبادة بقية الكواكب من باب أولى

(إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) الآن مدح التوحيد وبين بطلان عبادة الكواكب فتقرر عقلًا وشرعًا وفطرةً أنها ليست بآلهة



٣
التأصيل العلمي
(إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (*) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
تصريح بالتوحيد وإعلان البراءة والهجر والترك والابتعاد عن آلهتهم (البراءة من الأصنام)
هذا هو الرب الذي خلق السموات والأرض وأبدعهما على غير مثال سابق هو الخالق الذي يستحق العبادة
المقبل على الله المعرض عما سواه لا ألتفت إلى غيره عز وجل
(البراءة من المشركين وأصحاب الشرك)
(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)
الظلم: وضع الشيء في غير موضعه وهو ٣ أنواع:
ظلم الشرك
سمي الشرك ظلمًا لأنه وضع العبادة في غير موضعها وهذا أعظم الظلم لأنهم لما وضعوا العبادة في غير موضعها أعطوها لغير مستحقها
حكمه
لا يغفره الله أبدًا إلا بالتوبة
ديوان لا يغفره
ظلم العبد نفسه
بالمعاصي، يعرض نفسه للعقوبة وكان يجب على الإنسان أن ينقذ نفسه ويضعها في موضع الطاعة والكرامة
حكمه
فهذا تحت المشيئة
إن شاء غفر له
إن شاء عذبه
ديوان تحت المشيئة
ظلم العبد للناس
بأخذ أموالهم، الغيبة، النميمة، التعدي على العرض
حكمه
لا يترك الله منه شيئًا لا بد من القصاص إلا أن يسمح المظلومون
هذا ديوان لا يترك الله منه شيء
الدواوين ثلاثة
من الذي فسر الظلم بالشرك؟
الرسول -ﷺ- حين قال: (...إنه ليس بالذي تعنون إنه الشرك ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))



(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)




الظلم = الشرك

(أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ)

الذين سلموا من الشرك لهم الأمن



الأمن المطلق

الذي ليس معه عذاب

(أمن العذاب مطلقًا)

مطلق الأمن

الذي قد يكون معه شيء من العذاب على حسب الذنوب، أنهم وإن عذبوا فلا بد أن يدخلوا الجنة

(أمن من العذاب المؤبد)

ميزة أهل التوحيد

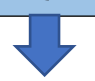
الأمن من العذاب

الهداية من الضلال

أنهم في الدنيا يكونوا مهتدين في أعمالهم، يعبدون الله على بصيرة، سالمين من الشرك في الأعمال، سالمين من البدع والخرافات

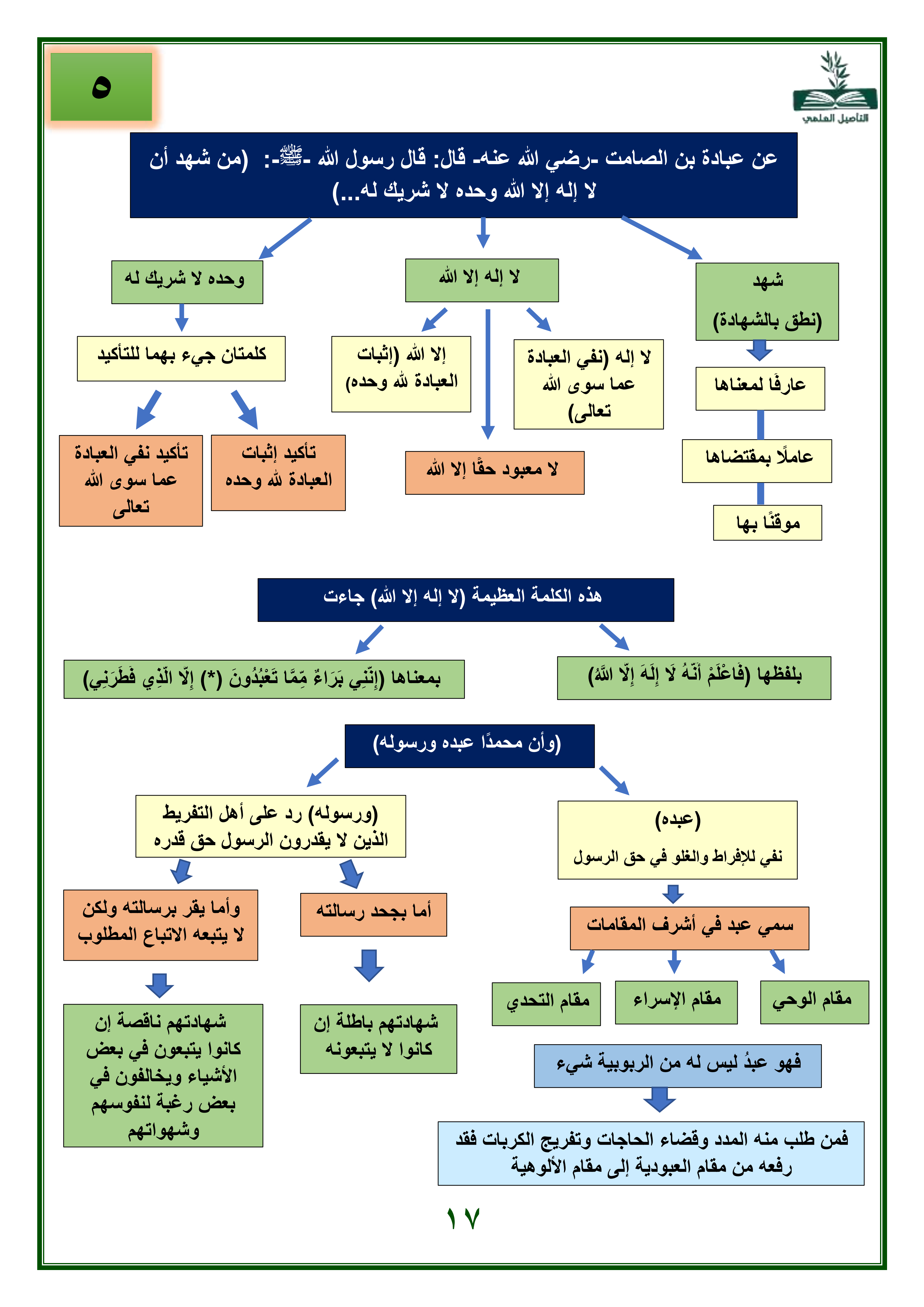
أهل الشرك غير مهتدين في الدنيا بل هم ضالون لأنهم يعبدون الله ويخلطون العبادة بالشرك ويعبدون غير الله فهم ضالون لا مهتدون

مذهب الخوارج والمعتزلة

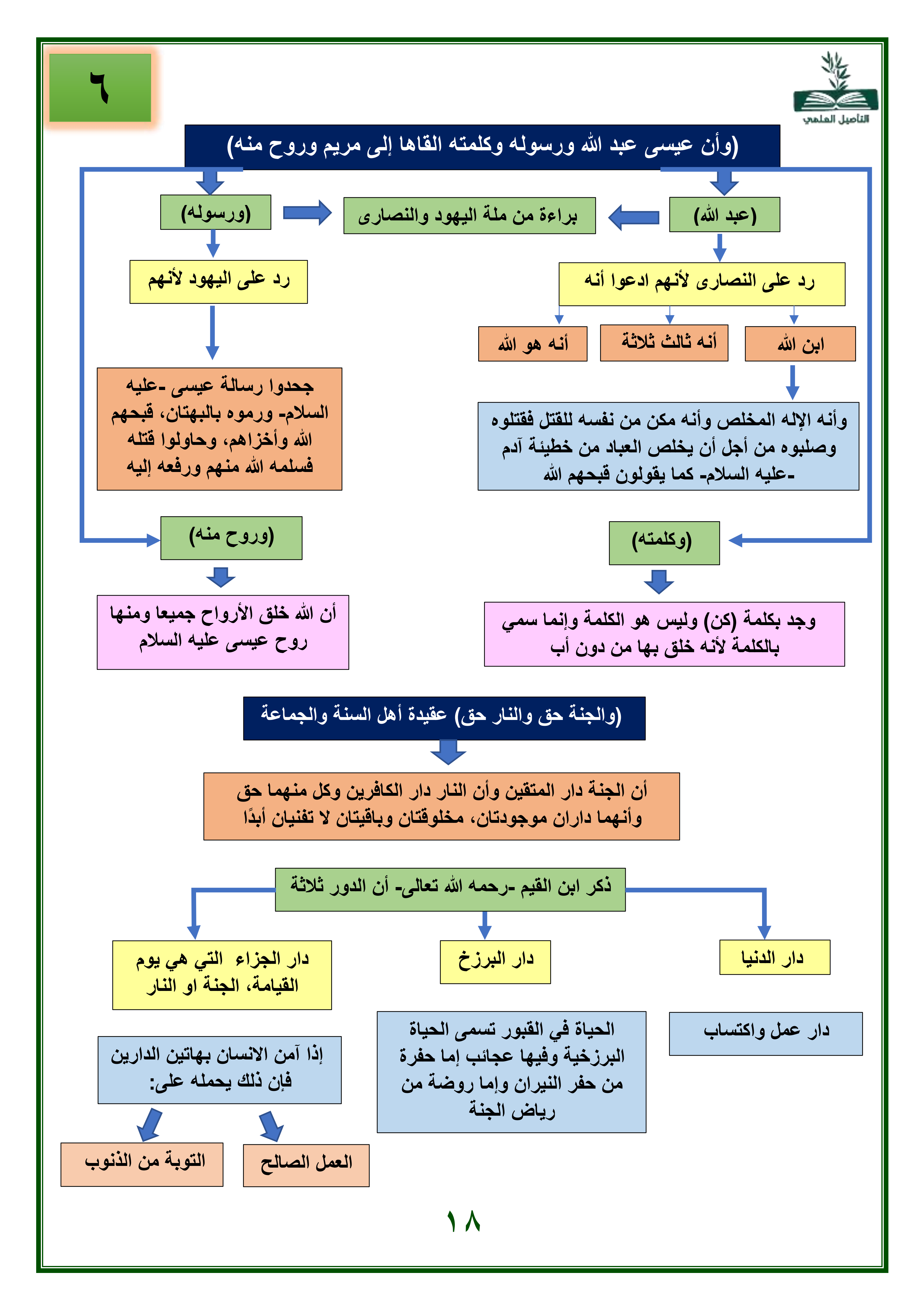


أن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن من دخل النار لا يخرج منها

وهذا مذهب باطل مخالف للنصوص الصحيحة من الكتاب والسنة



٥
التأصيل العلمي
عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له...)
شهد (نطق بالشهادة)
عارفًا لمعناها
عاملًا بمقتضاها
موقنًا بها
لا إله إلا الله
لا إله (نفي العبادة عما سوى الله تعالى)
إلا الله (إثبات العبادة لله وحده)
لا معبود حقًّا إلا الله
وحده لا شريك له
كلمتان جيء بهما للتأكيد
تأكيد إثبات العبادة لله وحده
تأكيد نفي العبادة عما سوى الله تعالى
هذه الكلمة العظيمة (لا إله إلا الله) جاءت
بلفظها (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)
بمعناها (إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (*) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)
(وأن محمدًا عبده ورسوله)
(عبده) نفي للإفراط والغلو في حق الرسول
سمي عبد في أشرف المقامات
مقام الوحي
مقام الإسراء
مقام التحدي
فهو عبدٌ ليس له من الربوبية شيء
فمن طلب منه المدد وقضاء الحاجات وتفريج الكربات فقد رفعه من مقام العبودية إلى مقام الألوهية
(ورسوله) رد على أهل التفريط الذين لا يقدرون الرسول حق قدره
أما بجحد رسالته
شهادتهم باطلة إن كانوا لا يتبعونه
وأما يقر برسالته ولكن لا يتبعه الاتباع المطلوب
شهادتهم ناقصة إن كانوا يتبعون في بعض الأشياء ويخالفون في بعض رغبة لنفوسهم وشهواتهم



٦
التأصيل العلمي
(وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه)
(عبد الله)
براءة من ملة اليهود والنصارى
(ورسوله)
رد على النصارى لأنهم ادعوا أنه
ابن الله
أنه ثالث ثلاثة
أنه هو الله
وأنه الإله المخلص وأنه مكن من نفسه للقتل فقتلوه وصلبوه من أجل أن يخلص العباد من خطيئة آدم -عليه السلام- كما يقولون قبحهم الله
رد على اليهود لأنهم
جحدوا رسالة عيسى -عليه السلام- ورموه بالبهتان، قبحهم الله وأخزاهم، وحاولوا قتله فسلمه الله منهم ورفعه إليه
(وكلمته)
وجد بكلمة (كن) وليس هو الكلمة وإنما سمي بالكلمة لأنه خلق بها من دون أب
(وروح منه)
أن الله خلق الأرواح جميعا ومنها روح عيسى عليه السلام
(والجنة حق والنار حق) عقيدة أهل السنة والجماعة
أن الجنة دار المتقين وأن النار دار الكافرين وكل منهما حق وأنهما داران موجودتان، مخلوقتان وباقيتان لا تفنيان أبدًا
ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى- أن الدور ثلاثة
دار الدنيا
دار البرزخ
دار الجزاء التي هي يوم القيامة، الجنة او النار
دار عمل واكتساب
الحياة في القبور تسمى الحياة البرزخية وفيها عجائب إما حفرة من حفر النيران وإما روضة من رياض الجنة
إذا آمن الانسان بهاتين الدارين فإن ذلك يحمله على:
العمل الصالح
التوبة من الذنوب





(المنكرون للبعث) الكفرة على اختلاف أصنافهم كلهم لا يؤمنون باليوم الآخر

- الكفار الذين بعث فيهم الرسول ﷺ
- الملاحدة والدهريون لا يؤمنون لا برب ولا بعث ولا حساب
- الفلاسفة (المخيلة) يقولون إن هذه الأمور من باب التخيلات من أجل مصالح الناس وليس هناك جنة ولا نار ولا بعث وهذا كذب من أجل المصلحة
- الطوائف الباطنية يقولون أن الجنة والنار هما عبارة عن رموز فقط وليس هناك حقائق

الرد عليهم ← (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)

(أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) إذا:

- شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله
- شهد أن عيسى عبد الله ورسوله
- شهد أن عيسى كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
- شهد أن الجنة حق والنار حق

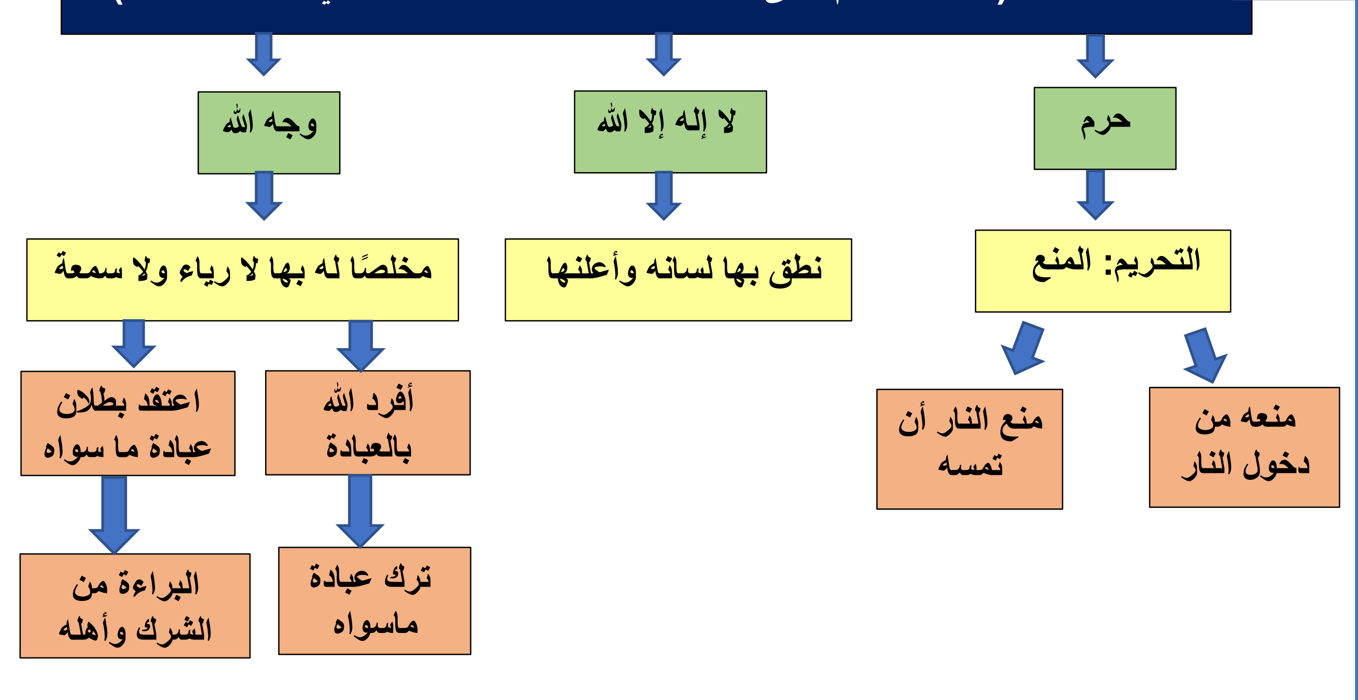
(على ما كان من العمل)

- يعني لو كان له سيئات دون الشرك فإن ذلك لا يحول بينه وبين دخول الجنة إما من أول وهلة وإما في النهاية
- أنه يدخل الجنة فتكون منزلته فيها بحسب عمله لأن أهل الجنة يتفاوتون في منازلهم بحسب أعمالهم فمنهم من هو في أعلى الجنة ومنهم دون ذلك





حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)



دل الحديث على أنه (لا يكفي مجرد النطق بلا إله إلا الله بل لا بد من: معرفة معناها -العمل بمقتضاها- اعتقاد مدلولها)

حديث أبي سعيد الخدري: عن رسول الله -ﷺ- قال: (قال موسى -عليه السلام-: يارب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله......)

(لا إله إلا الله) ← لا معبود بحق إلا الله

*فضل لا إله إلا الله وأنها أفضل الذكر

*لا بد من الإتيان بها كلها وما فيها من النفي والإثبات

*أنه لا يكفي الإتيان بلفظ الجلالة (الله) أو لفظ (هوهو) كما تفعله الصوفية

*أن الذكر عبادة توقيفية لأن موسى -عليه السلام- طلب من ربه أن يعلمه شيئا يذكره به

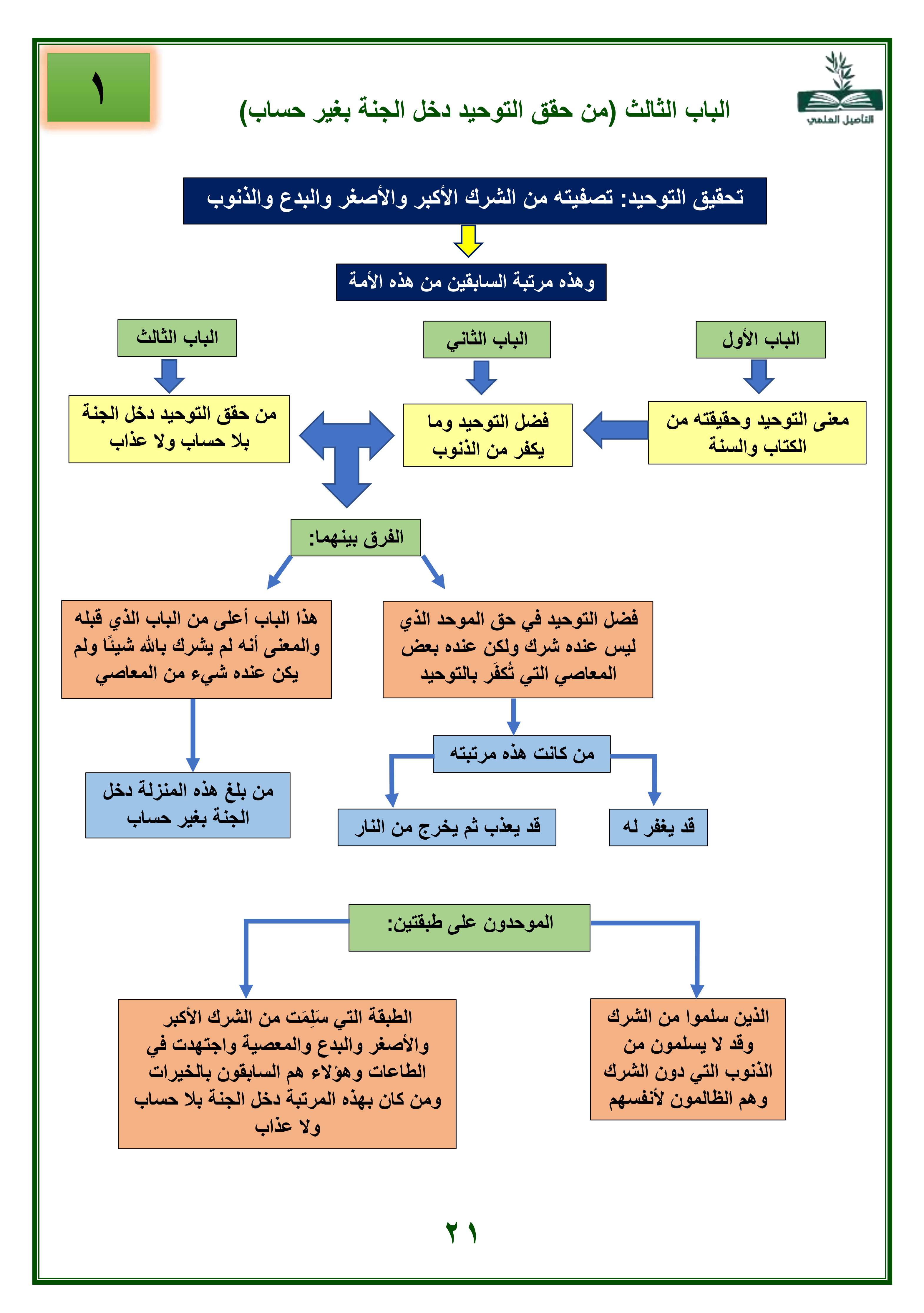
*أن لا إله إلا الله ذكر ودعاء

حديث أنس: (لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة)

مغفرة الذنوب مشروطة بتجنب الشرك

الرد على الخوارج الذين يكفرون بالكبائر

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١
التأصيل العلمي
الباب الثالث (من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب)
تحقيق التوحيد: تصفيته من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والذنوب
وهذه مرتبة السابقين من هذه الأمة
الباب الأول
الباب الثاني
الباب الثالث
معنى التوحيد وحقيقته من الكتاب والسنة
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب
الفرق بينهما:
فضل التوحيد في حق الموحد الذي ليس عنده شرك ولكن عنده بعض المعاصي التي تُكفَّر بالتوحيد
هذا الباب أعلى من الباب الذي قبله والمعنى أنه لم يشرك بالله شيئًا ولم يكن عنده شيء من المعاصي
من كانت هذه مرتبته
قد يغفر له
قد يعذب ثم يخرج من النار
من بلغ هذه المنزلة دخل الجنة بغير حساب
الموحدون على طبقتين:
الذين سلموا من الشرك وقد لا يسلمون من الذنوب التي دون الشرك وهم الظالمون لأنفسهم
الطبقة التي سلِمَت من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والمعصية واجتهدت في الطاعات وهؤلاء هم السابقون بالخيرات ومن كان بهذه المرتبة دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب




(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

إبراهيم -عليه السلام- إمام المحققين للتوحيد وصفه الله -تعالى- بأربع صفات:

١. (كَانَ أُمَّةً)

الأمّة لها ٣ إطلاقات في القرآن:
- جماعة
- مقدار من الزمن
- قدوة

إبراهيم -عليه السلام- كان إمامًا للناس وقدوة في الخير

٢. (قَانِتًا لِّلَّهِ)
- مداومًا وثابتًا على طاعة الله لا يتزحزح عنها
- يعمل مخلصًا لله لا يقصد بعمله رياء ولا سمعة

٣. (حَنِيفًا)
- مقبل على الله -تعالى- معرض عن الناس يطلب الخير من الله وحده

٤. (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
- هذا محل الشاهد وهي أعظم الصفات
- فهو تبرأ من المشركين براءة تامة أي (قطع ما بينه وبين المشركين من المودة لأجل الله -تعالى- لأنهم أعداء الله والمؤمن لا يحب أعداء الله)
- قطع صلة المحبة والموالاة والمناصرة والمودة والمؤاخاة
- فمن تبرأ من المشركين ولو كانوا أقرب الناس إليه فهو ممن حقق التوحيد
- (من ترك شيئًا لله عوضه خيرًا منه)

عوض الله إبراهيم ذرية ًمن الأنبياء

وعوضه أرضًا خيرًا من أرضه أرض التوحيد بالشام والحجاز



صفات السابقون بالخيرات

٣

١. (إنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ)

الخشية من أعمال القلوب وهي الوَجل من الله -تعالى- والخوف من عقابه

المؤمن يجمع بين الخوف والرجاء (فلا يخاف حتى يقنط ولا يرجو حتى يأمن من مكر الله تعالى)

٢. (وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ)

يُصدقون أن القران كلام الله -عز وجل- تكلّم الله به وحياً ونزل به جبريل إلى النبي -ﷺ- وحفظه النبي -عليه الصلاة والسلام- من جبريل وبلغه الناس

يؤمن المؤمنون أن هذا القرآن خطاب ربهم لهم:

- أمرًا ونهيًا
- إخبارًا عن الغيوب الماضية والمستقبلية
- تعريفًا به سبحانه وبصفاته

طريقة المؤمنين مع القرآن

- ما أخبرهم به صدقوه وآمنوا به وما اشتبه عليهم ردوه إلى الله
- ما أمرهم به فعلوه وما نهاهم عنه تركوه
- ويتدبرونه ويشتغلون به ويعملون به

٣. (وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ)

هذا هو تحقيق التوحيد

لا يشركون أبدًا سلموا من الشرك الأكبر والأصغر والخفي والجلي والبدع والمخالفات

٤. (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)

نفى عنهم الإعجاب بأعمالهم فهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم بخلل وقع فيها

جمعوا بين (الطاعة والخوف)

(قلوبهم وجلة)

- لأنهم لا يضمنون أن أعمالهم تكون مقبولة
- لأن أعمالهم أقل بكثير مما يجب عليهم



٤

قوله: (وعن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير....)

علي: ساق حديث الحصين بعد ذكر الآيات السابقة

لأن هذا الحديث هو فيمن حقق التوحيد وماله عند الله -تعالى- من الكرامة

الحديث الذي استدل به حصين هو حديث بريدة بن الحصيب أنه قال: (لا رُقية إلا من عَينٍ أو حُمة)

الحديث الذي استدل به سعيد بن جبير هو: حديث ابن عباس -رضي الله عنه-: (هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.....هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)

العمل بهذا الحديث حسن

ولكن هناك دليل العمل به أحسن

هذا فضل عظيم لهؤلاء من أمة محمد يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب والبقية من الخلائق تحاسب منهم من يحاسب حسابًا يسيرًا ومنهم من يُناقش الحساب

لماذا استحق السبعون ألفًا هذه المنزلة والكرامة؟

- لا يسترقون
  - لا يطلبون من غيرهم أن يرقيهم. لماذا؟
  - لأن طلب الرقية من الناس سؤال للمخلوق والسؤال للمخلوق فيه ذِلة فهم يستغنون عن الناس ويعتمدون على الله تعالى
- لا يكتوون
  - لا يطلبون من غيرهم أن يكويهم بالنار من أجل العلاج لأن ذلك مكروهًا
  - لأن الكي يكره في ذاته لما فيه من التعذيب بالنار
- لا يتطيرون
  - التطير هو التشاؤم بالطيور وغيرها وهو سوء ظن بالله -تعالى- وهو محرم
- على ربهم يتوكلون

تركوا أمورًا محرمة

تركوا أمورًا مكروهة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

الباب الرابع: (باب الخوف من الشرك)

ما مناسبة الباب لما قبله؟

لَمَّا ذكر في الباب:

- الأول: معرفة حقيقة التوحيد
- الثاني: فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
- الثالث: من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب

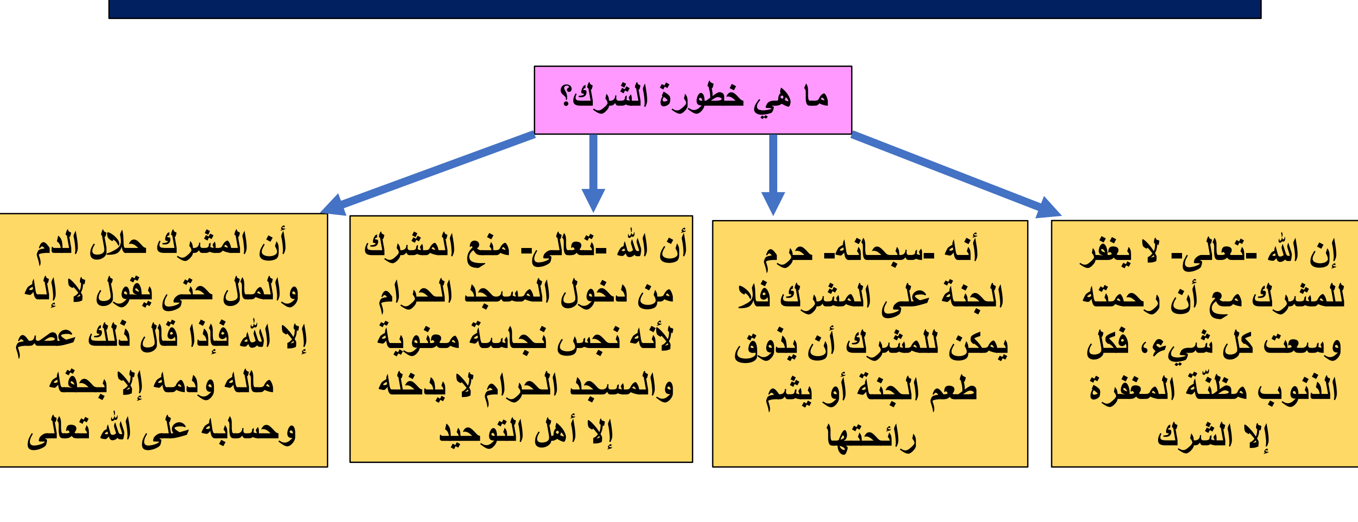
ناسب أن يذكر ضد التوحيد وهو الشرك، خشية أن يقع فيه المسلم ويفسد عليه توحيده قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (يوشك أن تُنْقَض عرى الإسلام عُرْوَة عَرْوَة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية)

شبهة: التزهيد في تَعلّم التوحيد وتَعلّم الشرك، وتسمية شرك العبادة شركًا ساذجًا، وأن من يرد على عقائد الجهمية والمعتزلة مثل الذي يرجم القبر لأنهم ماتوا ولا وجود لعقائدهم

الرد عليها:

- أن الموحد يجب أن يخاف من الشرك ولا يقول أنا موحد ولا خطر علي من الشرك، وهذا اغراء من الشيطان وكلٌ معرضٌ للفتنة ما دام على قيد الحياة
- أن الفرق الضالة مؤسسيها ماتوا كأشخاص ولكن مذاهبهم وشبهاتهم باقية و كتبهم تطبع حتى الآن وينفق عليها الأموال وتروج فكيف نتركهم؟
- أن الله -تعالى- ذكر شبهات المشركين من الأمم السابقة، فرعون وقوم نوح وعاد وثمود مع أنها أمم بائدة ولكن ذكر شبههم ورد عليها فالعبرة بالشبهة الباقية ولكل قوم وارث

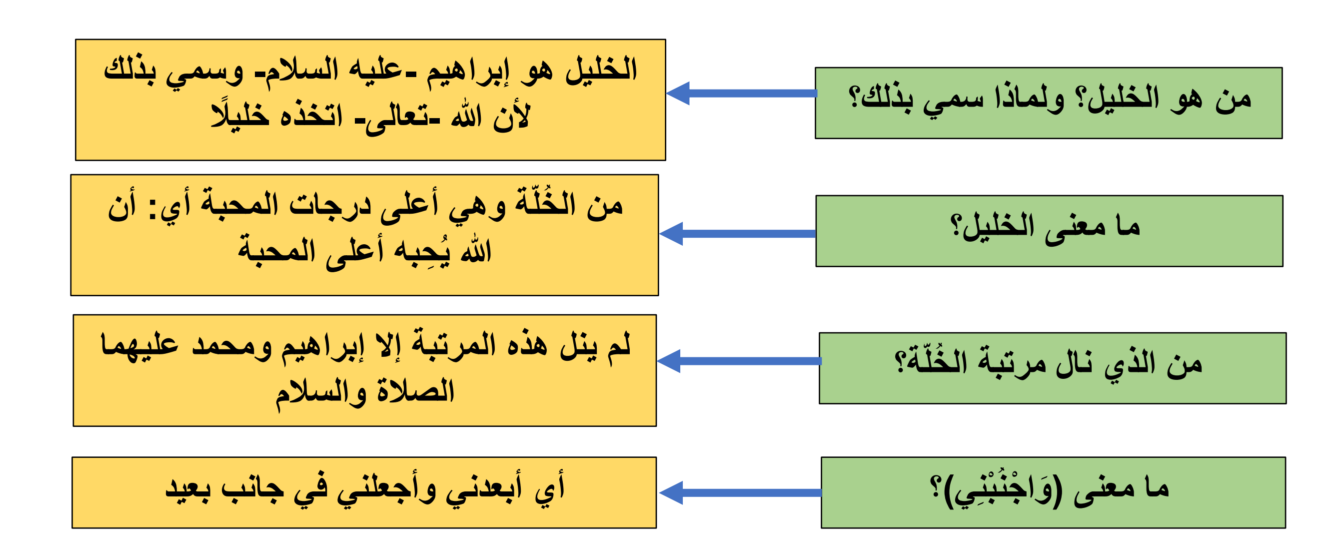
قال -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ)







قال الخليل -عليه السلام-: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ)



شبهة ← لا خوف على المسلمين من الوقوع في الشرك بعدما تعلموا وتثقفوا لأن الشرك بعبادة الأصنام شرك ساذج يترفع عنه المثقف والفاهم وإنما الخوف على الناس من الشرك في الحاكمية

الرد:

- مع المنزلة العظيمة التي نالها إبراهيم -عليه السلام- من ربه، ومع أنه قاوم الشرك وكسر الاصنام بيده وتعرض لأشد الأذى في سبيل ذلك حتى ألقي في النار، مع ذلك كله خاف على نفسه من الوقوع في الشرك
- أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن والحي لا تؤمن عليه الفتنة قال بعض السلف (من يأمن البلاء بعد إبراهيم؟)
- أن إبراهيم خاف على نفسه الوقوع في الشرك لما رأى كثرة وقوعه في الناس وقال عن الأصنام: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ)
- هل إبراهيم -عليه السلام- وغيره من الرسل كانوا ينكرون شركًا ساذجًا -الشرك في الالوهية والعبادة- ويتركون الشرك الخطير وهو شرك الحاكمية كما يقول هؤلاء؟





وفي الحديث قال: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) فسئل عنه فقال: (الرياء))

لمن وجه الخطاب في الحديث؟

الخطاب موجه لأبي بكر وعمر وسادات المهاجرين والأنصار الذين بلغوا القمة في التوحيد والإيمان والجهاد في سبيل الله ومع هذا الرسول يخاف عليهم

أنواع الشرك

شرك ظاهر

يتمثل في الأعمال والأقوال

مثل: يدعو غير الله، يذبح لغير الله، يستغيث بغير الله

شرك خفي

لا يدري عنه الناس لأنه في القلب لا يعلمه إلا الله عز وجل

الشرك في النية والإرادة (الرياء)

معناه: أن يتصنع الإنسان أمام الناس بالتقوى والعمل الصالح والرياء من صفات المنافقين

من الرؤية / أن يحب أن يراه الناس وهو يعمل العمل الصالح من أجل ان يمدحوه

من السمعة / أن يحب الإنسان أن الناس يسمعون كلامه ويسمعون عمله ويمدحونه

عقوبة المُرَائِي

توعده الله بالويل وفي الحديث أن الله -تعالى- يقول للمرائين يوم القيامة: (اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤونهم في الدنيا هل تجدون عندهم جزاء)

الشاهد من الحديث

- أن النبي -عليه الصلاة والسلام- خاف على سادات المهاجرين والأنصار وعلى أفضل الأمة من الشرك فكيف بمن دونهم
- فإذا كان الرسول -ﷺ- خاف على أمته من الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة فكيف بالشرك الأكبر؟
- وجوب إخلاص النية لله -تعالى- ومن عمل من أجل الرياء فعمله باطل



٤

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (من مات وهو يدعو من دون الله ندّاً دخل النار) رواه البخاري

هذا خبر من الرسول -ﷺ- أن من مات على الشرك فهو

من أهل النار

ولا يغفر له

* فالإنسان يجب عليه أن يحذر من الشرك طول حياته لأنه لا يدري في أي لحظة يموت فيكون من أهل النار
* والإنسان قد يكون من أهل التوحيد وعارف به ومستقيم لكن يجب عليه أن يخاف على نفسه أن ينتكس ويشرك بالله ويموت على ذلك فيكون من أهل النار

ولمسلم عن جابر أن رسول الله -ﷺ- قال: (من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار)

فيه فضل التوحيد

أن من مات على التوحيد دخل الجنة حتى لو كان عنده ذنوب ومعاص دون الشرك

والمعاصي قد يغفرها الله له ويدخله الجنة من غير عذاب (ابتداءً)

والمعاصي قد يعذبه الله بها ثم يدخله الجنة (في النهاية)

أن هذا وعد من الله -تعالى- والله لا يخلف وعده

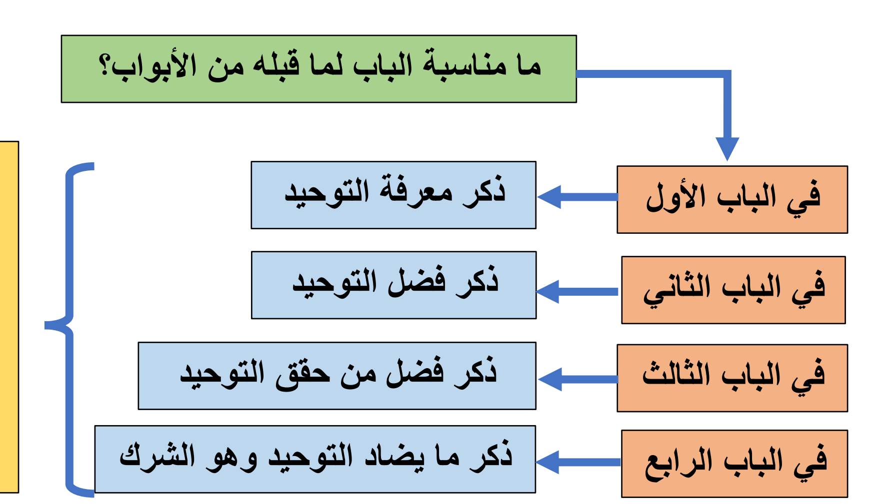
وفي الحديث

- الحذر من سوء الخاتمة
- قرب الجنة والنار من الإنسان، فما بينه وبين الجنة والنار إلا أن يموت
- أن الإنسان لا يغتر بنفسه مهما بلغ من العلم والإيمان والمعرفة بل يعترف بعجزه وفقره إلى الله وأنه إن لم يعصمه الله فإنه على خطر
- الخوف من الشرك لخطورته

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



الباب الخامس: باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله



فإذا كان طالب العلم ألَمَّ بهذه الأبواب وعرفها معرفة جيدة، وعرف التوحيد وفضله وتحقيقه، وعرف ما يضاده من الشرك الأكبر أو ينقصه من الشرك الأصغر والبدع وسائر المعاصي

فإنه حينئذٍ تأهل للدعوة إلى الله -عز وجل-، لأنه لا يجوز للإنسان إذا علم شيئًا من هذا العلم أن يختزنه في صدره ويُغلق عليه ويختصه لنفسه،

هذا العلم مشترك بين الأمة فمن عرف شيئًا منه فإنه يجب عليه أن ينشره وأن يدعو الناس إليه فإن هذه الأمة أمة دعوة

فلا يجوز للسلم الذي عرف شيئًا من العلم ان يسكت عليه وهو يرى الناس في حاجة إليه خصوصًا علم التوحيد والعقيدة لأنه إذا فعل ذلك فقد ترك واجبًا عظيمًا

شبهة

بعض الناس يقول: أنا ما علي إلا من نفسي
-كما يقوله بعض الجهلة والكسالى-
أنا ما علي من الناس!

الرد على الشبهة

بل عليك من نفسك أولًا، ثم عليك أن تدعو الناس إلى دين الله -عز وجل-، فإن اقتصرت على نفسك تركت واجبًا عظيمًا تحاسب عنه يوم القيامة وتعرض نفسك لغضب الله -تعالى- حيث تركت ما أوجبه عليك من الدعوة إلى الله عز وجل

ولو أن العلماء وطلبة العلم قاموا بما أوجب الله عليهم من هذا الأمر في جميع الأمصار لرأيت للمسلمين حالة غير هذه الحالة من المزارات الشركية والمشاهد وغير ذلك، وما أصيبت به الدول من حروب ومجاعات نتيجة لهذا الإهمال والعياذ بالله



٢

وقول الله -تعالى-: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ)

بماذا أمر الله -تعالى- نبيه في الآية؟

أمره أن يعلن للناس عن بيان منهجه ومنهج أتباعه وهو الدعوة إلى الله على بصيرة

فدل على أن من لم يدع على بصيرة فإنه لم يحقق اتباع النبي -ﷺ- وإن كان عالمًا فقيهًا

ما معنى (أَدْعُو إِلَى اللَّهِ)؟

- دعوة للكفار: للدخول في الإسلام وإلى توحيد الله وإفراده بالعبادة وترك عبادة ما سواه
- دعوة للعصاة من المسلمين: للتوبة إلى الله وأداء الواجبات والتحذير من الوقوع في الشرك واجتناب المحرمات وأداء الواجبات والمخافة من الله تعالى
- قال الشيخ -رحمه الله-: (فيه التنبيه على الإخلاص فإن بعض الناس إنما يدعو إلى نفسه)

البعض يدعو ويحاضر ويخطب ولكن قصده أنه يتبين شانه عند الناس ويصير له مكانه ويمدح ويتجمهرون عليه ويكثرون حوله

هذا يدعو إلى نفسه

البعض يدعو ويكون قصده إقامة شرع الله، وهداية الناس ونفع الناس، وتخليصهم من الشرك ومن البدع ومن المخالفات ويؤدي الواجب الذي عليه

هذا يدعو إلى الله

هل الكثرة حول الشخص تدل على فضله؟

لا تدل على فضله، فبعض الأنبياء لم يتبعه إلا القليل: (النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد)



(أَدۡعُوٓ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ)

ما معنى (بَصِيرَةٍ)؟

البصيرة: العلم، بل أعلى درجات العلم

هل يشترط في الداعية أن يكون على بصيرة؟

نعم، يشترط في الداعية أن يكون على بصيرة، أي: على علم بما يدعو إليه

الداعية يحتاج معرفة الحلال والحرام والواجب والمستحب والمحرم والمكروه والمباح ويعرف كيف يُجيب على الاعتراضات والشبه والمجادلات

لا يكفي أن يكون الداعية عنده عبادة وورع وتُقى، ومحبة للدين، فإن لم يكن لديه علم فإنه لا يصلح للدعوة إلى الله

ولذلك حصل الإهمال في الدعوة ودخل فيها من هب ودب من الجُهال والمغرضين حصل ما ترون من التفكك والتخاذل.

و الدعوة لا تنجح إلا إذا توفرت فيها الشروط الإلهية من العلم والإخلاص والنصيحة والمنهج الذي رسمه الله ورسوله

هل يصلح الجاهل للدعوة؟ ولماذا؟

لا، لا يصلح الجاهل للدعوة لأنه في دعوته يتعرض إلى شبهات ومناظرات يحتاج معها إلى علم يرد به، فإذا لم يكن لديه على لم يستطع الخلاص والرد

ماذا يحدث اذا تعرض الجاهل إلى شبهه ولم يكن لديه علم بما يدعو؟

- إما أن يفشل ويصير نكسة على الدعوة
- إما أن يجيب بجهل فيكون الأمر أخطر
- إما أن يسكت عن الجواب وينتصر عليه الخصم

(أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي)

أي أتباعي يدعون إلى الله على بصيرة

- دل على أن من لم يدع إلى الله لم يحقق اتباع الرسول ﷺ
- دل على أن من دعا إلى الله على جهل لم يحقق اتباع الرسول ﷺ



(وَسُبْحَانَ اللَّهِ)

ما معنى (وَسُبْحَانَ اللَّهِ)؟

نَزَّه الله عما لا يليق به من الشرك والقول عليه بلا علم، وهذا دليل على وجوب تنزيه الله عن النقائص وأعظمها الشرك

(وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

- هذه براءة من الرسول -ﷺ- من المشركين
- كما تبرأ منهم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام
- البراءة: يعني قطع المحبة والمودة والمناصرة بينك وبين المشركين
- السبب: لأنهم أعداء الله وأعداء رسوله، فلا يجوز أن تودهم بقلبك أو تناصرهم أو تدافع عنهم
- أن من أصول الدعوة إلى الله: البراءة من المشركين
- أن الكفر بالطاغوت مقدم على الإيمان بالله

شبهة

قولهم (ما علينا من عقائد الناس، من دخل في جماعتنا وصار معنا فهو أخونا وعقيدته له)

الرد

هذه ليست دعوة إلى الله وإنما هي دعوة إلى الحزبية والعصبية، ودعوة الرسول الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وحده

هذه الآية فيها مسائل عظيمة

١ أن من لم يدع إلى الله وهو يستطيع الدعوة إلى الله فإنه لم يحقق اتباعه للرسول، بل إتباعه فيه نقص عظيم

٢ التنبيه على الإخلاص في الدعوة، فالذي يقصد المدح والثناء وكثرة الاتباع هذا لا يدعو إلى الله

٣ أن الشرك نقص عظيم يجب تنزيه الله عنه، لأن الله له الكمال المطلق

٤ أن من لم يتبرأ من المشركين فإنه لم يحقق الدعوة إلى الله حتى وإن انتسب لها وهذه مسألة عظيمة



٥

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله.......)

ماذا تستفيدين من عبارة (بعث معاذاً إلى اليمن)؟

- مشروعية إرسال من يدعو إلى الله وأن هذا سنة نبوية
- فضيلة معاذ -رضي الله عنه- حيث اختاره النبي لهذه المهمة العظيمة مما يدل على فضله وعلمه وتوفر الشروط المطلوبة فيه
- العمل بخبر الواحد ولا يشترط التواتر -كما يقول بعض الضلال- فالرسول اكتفى بخبر الواحد فأرسل معاذاً يدعو إلى الله ويعلم التوحيد

ماذا تستفيدين من قوله: (إنك تأتي قومًا أهل كتاب)

- وصية الإمام لمندوبه حينما يرسله أنه يخط له المنهج ويرسم له الطريق الذي يسير عليه
- أهل الكتاب: وقصد بهذا أن يتأهب معاذ لمن سيقدم عليهم وأنهم أهل كتاب يحتاجون إلى استعداد علمي للمجادلة والمناظرة
- أنه يجب على الداعية معرفة حال المدعوين ويخاطب كلا منهم بحسب ما يليق به، العلماء بما يليق بهم والسلاطين بما يليق بهم والعامة بما يليق بهم، كل يخاطبه بما يرى أنه أقرب إلى قبوله للحق

ما هي طريقة الرسل في الدعوة إلى الله؟

التدرج في الدعوة ويبدأ بالأهم فالأهم، وأول ما يبدؤون به الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله

- لأنها الأصل والأساس الذي يبنى عليه الدين، فإذا تحققت شهادة أن لا إله إلا الله فإنه يمكن البناء عليها بالأمور الأخرى
- أما إذا لم تتحقق شهادة أن لا إله إلا الله فلا فائدة من بقية الأمور فلا تأمر الناس بالصلاة والصيام والصدقة والزكاة وصلة الرحم وهم يشركون بالله لأنك لم تضع الأساس أولًا
- وكثير من الدعاة اليوم لا يهتمون بشهادة أن لا إله إلا الله وإنما يدعون الناس إلى ترك الربا وإلى الحكم بما أنزل الله لكن التوحيد لا يذكرونه ولا يلتفتون إليه وكأنه ليس مفروضا فهؤلاء مهما أتعبوا أنفسهم فإن عملهم لا ينفع
- فلو فرضنا أن المجتمع صار بعيدًا عن الربا ويحافظ على الصلاة وتمتلئ المساجد ولكن ليس هناك إخلاص في التوحيد فهم يدعون غير الله, يدعون الأولياء والقبور والأنبياء والصالحين، فلا فائدة في أعمالهم وهؤلاء ليسوا مسلمين مهما صلوا وصاموا



وفي رواية (إلى أن يوحدوا الله)

علي: ذكر الشيخ لهذه الرواية

لأنها تفسر شهادة أن لا إله إلا الله، بأن معناها: توحيد الله -عز وجل- وإفراده بالعبادة، ليس المقصود منها اللفظ فقط

(فإن هم أطاعوك لذلك)

أي شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وعملوا بمقتضاها

(فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات....)

لما حقق الركن الأول وهو الأساس انتقل إلى الركن الثاني وهو الصلاة

وهذا يدل على أهمية الصلاة وأنها تأتي بعد التوحيد مباشرة

(فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة....)

هذه هي الزكاة وهي قرينة الصلاة في كتاب الله وفي سنة رسوله

(فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم)

لا تأخذ في الزكاة أحسن الأموال لأن في هذا إجحاف بهم كما أنك لا تأخذ أردأ المال لأن هذا فيه ظلم للفقراء ولكن خذ المتوسط

س: الرسول -ﷺ- ذكر ثلاثة أركان: الشهادتان والصلاة والزكاة ولم يذكر الصيام والحج فما الجواب عن هذا؟

أن الرسول اقتصر على الأركان العظيمة الأساسية التي يُقاتل من تركها

أن هذه أركان ظاهرة يراها الناس ويسمعونها، أما الصيام فهو أمر خفي بين العبد وربه، والحج لا يجب على كل أحد وإنما يجب على من استطاع اليه سبيلًا وأيضًا يجب مرة في العمر، أما الشهادتان فإن الإنسان يلازمها طول الحياة، والصلاة تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات والزكاة كل عام





ولهما عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال يوم خيبر:
(لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله....)

(يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)

ميزة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

رد على الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكفروه

رد على النواصب الذين يبغضون علي -رضي الله عنه- ويسبونه

رد على الأشاعرة الذين ينفون صفة المحبة لله -تعالى-، ففي الحديث إثبات لها

(يفتح الله على يديه)

ميزة ثانية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

(ثم ادعهم إلى الإسلام)

دليل على وجوب الدعوة إلى الإسلام، وأن العدو يدعى قبل أن يقاتل، ولا يبدأ بالقتال قبل الدعوة

الإسلام هو:

- الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله
- فهو انقياد مع خضوع وتعبد لله -تعالى-، فمن لم يستسلم لله كان مستكبرًا ومن استسلم لغيره كان مشركًا، ومن استسلم لله وحده كان موحدًا مسلمًا

هل يكفي الدعاء إلى الإسلام مجملًا؟

لا يكفي الدعاء إلى الإسلام مجملًا، لأن كلمة الإسلام غطاء كل يدعيها من الطوائف المنحرفة والضالة والكافرة، بل لا بد أن يشرح معنى الإسلام للمدعوين ويبينه وما يجب عليهم من حق الله -تعالى- فيه من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من أركان الإسلام

فالدعوة إلى الإسلام ليست شعارات وشكليات وإنما تدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه وإخلاص العبادة لله -عز وجل- والحكم بما أنزل الله وإفراد الله بجميع أنواع العبادات، حتى يتبين الإسلام الصحيح من الإسلام المزيف



(فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمْر النعم)

(فوالله)
- أقسم -ﷺ- وهو الصادق المصدوق
- القسم يُؤتى به من أجل الاهتمام بالشيء وتوكيده

ما فضل الدعوة إلى الله تعالى؟

(لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم)

حمر النعم ← الإبل الحُمْر وهي الناقة النفيسة، لأن الإبل الحمر أنفس أموال العرب

وهذا ترغيب في الدعوة إلى الله تعالى

كل دعوة ترتكز على المنهج الصحيح تنجح بإذن الله ولو بعد حين

مثل:
- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

فقد دعوا الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإخلاص العبادة لله -تعالى-، والحكم بما أنزل الله تعالى

فالدعوة الصحيحة يبقى أثرها على مر الأجيال

أما الدعوة المغرضة فإنها لا بركة فيها ولا خير ولا تؤثر في الناس خيرًا

ما هي معجزات النبي -عليه الصلاة والسلام- الواردة في الحديث؟
- (لأعطين الراية غدًا) وقد وقع ذلك
- بصقه في عيني المريض فيُشفى في الحال
- إخباره عن وقوع الفتح وقد وقع



على ماذا يدل قوله (انفذ على رسلك)؟

مشروعية الهدوء في الجهاد

وترك العجلة ورفع الصوت

وذلك يدل على الثبات والشجاعة

ويدل على التدبر في الأمر

بخلاف الطيش ورفع الصوت فيدل على الجبن وعدم الثبات

عللي: دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام مع أنهم أهل كتاب، ويزعمون أنهم مؤمنون

لأن ما هم عليه ليس هو الإسلام وإن كان ينتسبون إلى الأنبياء فهم ليسوا على الإسلام

لأن الله أوجب إتباع هذا الرسول محمد -ﷺ- على كل مخلوق على وجه الأرض من اليهود والنصارى وغيرهم

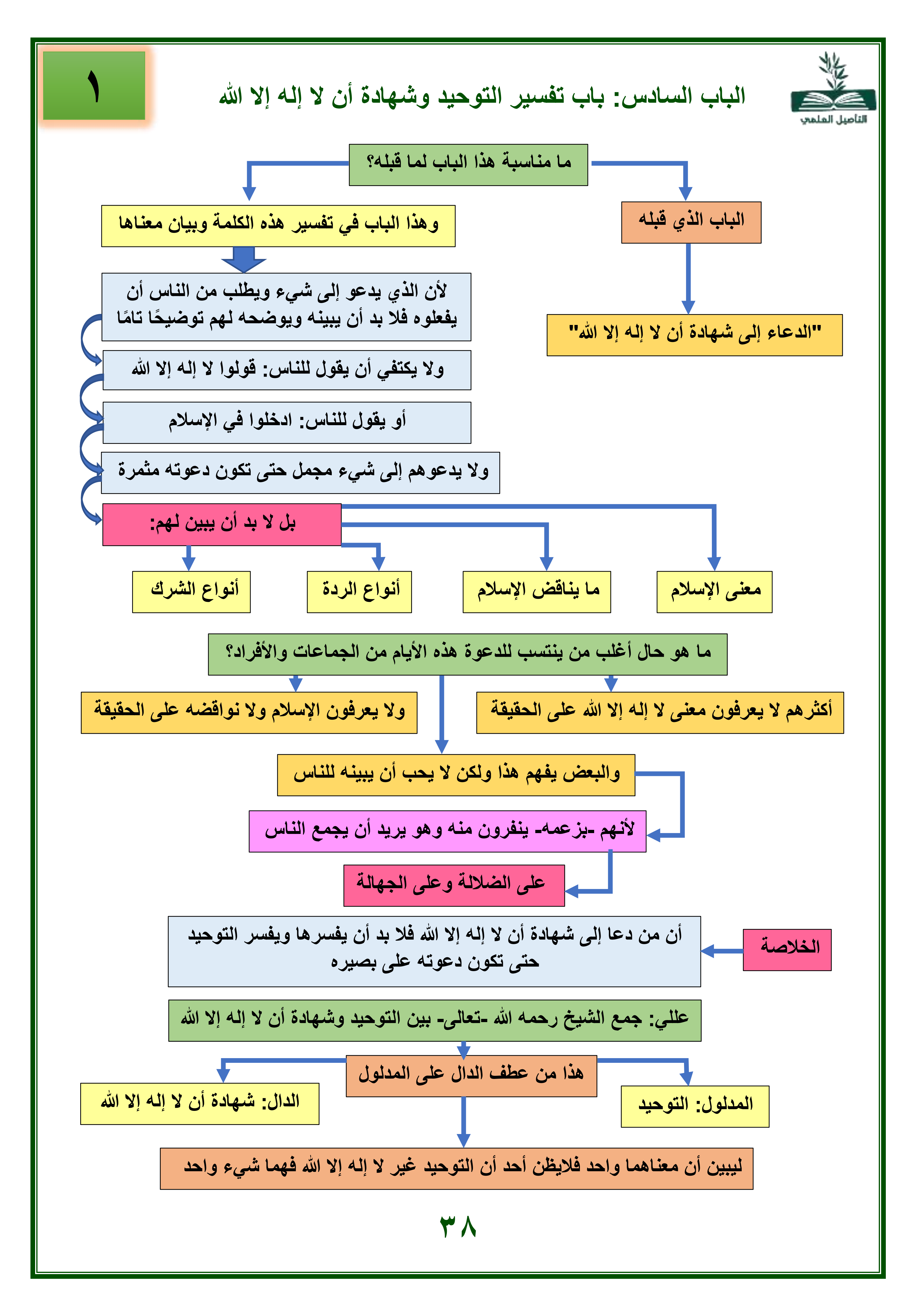
ولأن الله نسخ الأديان السابقة بهذا الدين العظيم وجعله هو الدين الباقي

قال -تعالى-: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) يعني هذه الأمة فتحول الكتاب والدين والدعوة إلى ما جاء به هذا الرسول

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

أي : كما أنه يملك السموات والأرض فهو الذي أرسلني والأمر له سبحانه وتعالى

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١
التأصيل العلمي
الباب السادس: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله
ما مناسبة هذا الباب لما قبله؟
الباب الذي قبله
"الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله"
وهذا الباب في تفسير هذه الكلمة وبيان معناها
لأن الذي يدعو إلى شيء ويطلب من الناس أن يفعلوه فلا بد أن يبينه ويوضحه لهم توضيحًا تامًا
ولا يكتفي أن يقول للناس: قولوا لا إله إلا الله
أو يقول للناس: ادخلوا في الإسلام
ولا يدعوهم إلى شيء مجمل حتى تكون دعوته مثمرة
بل لا بد أن يبين لهم:
معنى الإسلام
ما يناقض الإسلام
أنواع الردة
أنواع الشرك
ما هو حال أغلب من ينتسب للدعوة هذه الأيام من الجماعات والأفراد؟
أكثرهم لا يعرفون معنى لا إله إلا الله على الحقيقة
ولا يعرفون الإسلام ولا نواقضه على الحقيقة
والبعض يفهم هذا ولكن لا يحب أن يبينه للناس
لأنهم -بزعمه- ينفرون منه وهو يريد أن يجمع الناس
على الضلالة وعلى الجهالة
الخلاصة
أن من دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله فلا بد أن يفسرها ويفسر التوحيد حتى تكون دعوته على بصيره
عللي: جمع الشيخ رحمه الله -تعالى- بين التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله
هذا من عطف الدال على المدلول
المدلول: التوحيد
الدال: شهادة أن لا إله إلا الله
ليبين أن معناهما واحد فلايظن أحد أن التوحيد غير لا إله إلا الله فهما شيء واحد



وقول الله -تعالى-: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ)

فيمن نزلت هذه الآية؟

نزلت في قوم كانوا يعبدون المسيح وأمه وعزير، فبين الله -سبحانه- أن هؤلاء الذين تدعونهم هم عبادي يدعونني، وهم فقراء إليّ يدعونني، ويتقربون إلي بالطاعة، فهم عباد من عبادي، والعبد لا يصلح أن يكون معبودًا

ولهذا قال في الآية التي قبلها:

(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا)

(قُلِ ادْعُوا) ← هذا أمر تهديد ووعيد

(الَّذِينَ زَعَمْتُم):
- الزعم مطية الكذب
- الزعم يُطلق على الأمر الذي لا حقيقة له
- زعمتم أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله

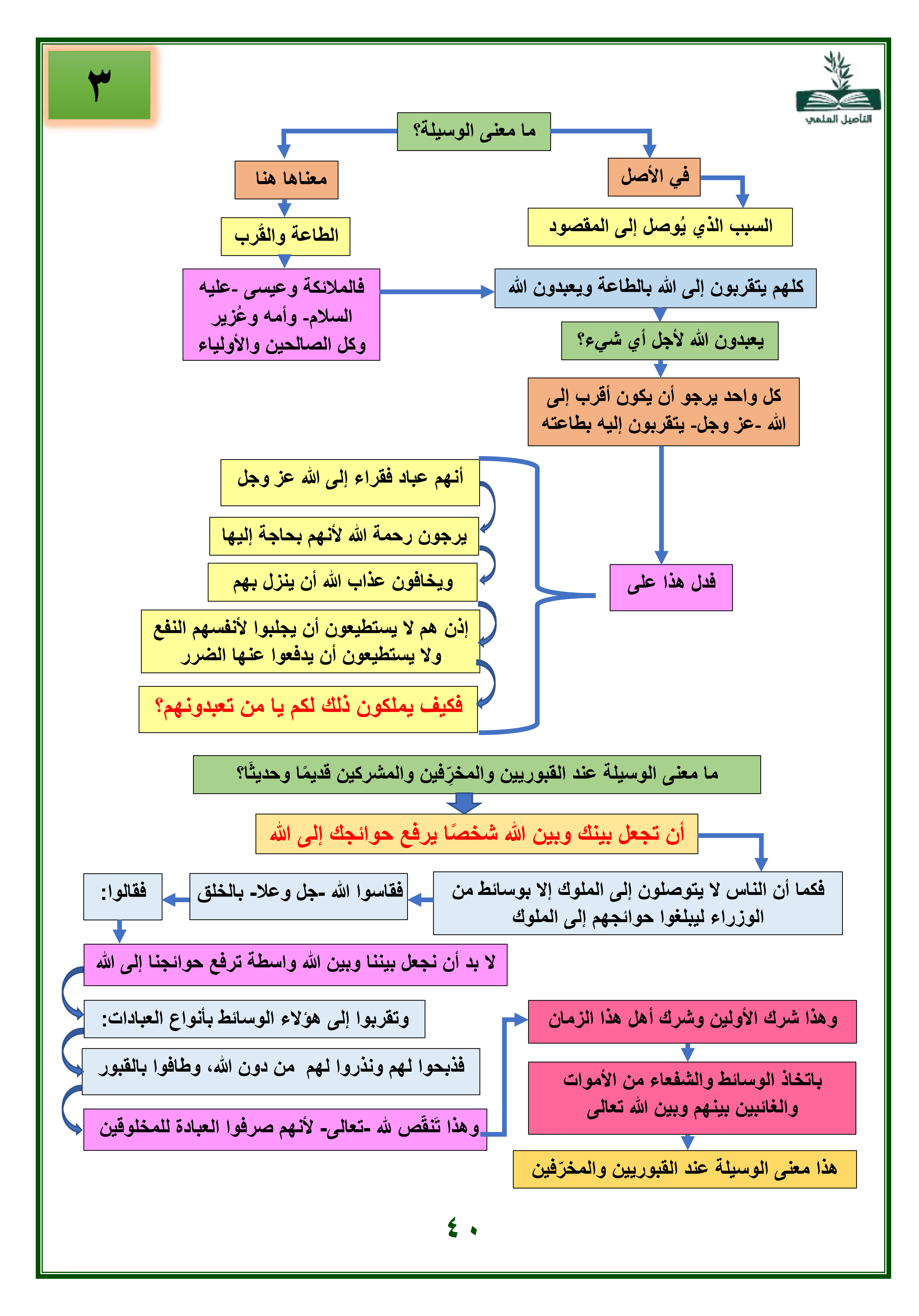
(مِّن دُونِهِ) ← غير الله تعالى

إذا نزل بكم مرض فإن كل هؤلاء الذين تدعونهم من دون الله -بما فيهم الملائكة والأنبياء والصالحون والأولياء- كلهم لا يملكون كشف الضر ولن يستطيع أحد رفعه إلا الله تعالى ولا يستطيع أحد تحويله من محل إلى محل أو من شخص إلى شخص إلا العزيز العليم

وهذا من التحديات التي يتحدى الله بها المشركين ولن يجيبوا عنها إلى أن تقوم الساعة فدل على انقطاع حجتهم

(يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ)

الملائكة وعيسى -عليه السلام- وأمه وعزير وكل الصالحين والأولياء ← هم بأنفسهم عباد لله يدعون الله تعالى يرجون رحمة الله تعالى يخافون عذاب الله تعالى ← كلهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة


٣
التأصيل العلمي
ما معنى الوسيلة؟
في الأصل
السبب الذي يُوصل إلى المقصود
معناها هنا
الطاعة والقُرب
فالملائكة وعيسى -عليه السلام- وأمه وعُزير وكل الصالحين والأولياء
كلهم يتقربون إلى الله بالطاعة ويعبدون الله
يعبدون الله لأجل أي شيء؟
كل واحد يرجو أن يكون أقرب إلى الله -عز وجل- يتقربون إليه بطاعته
فدل هذا على
أنهم عباد فقراء إلى الله عز وجل
يرجون رحمة الله لأنهم بحاجة إليها
ويخافون عذاب الله أن ينزل بهم
إذن هم لا يستطيعون أن يجلبوا لأنفسهم النفع ولا يستطيعون أن يدفعوا عنها الضرر
فكيف يملكون ذلك لكم يا من تعبدونهم؟
ما معنى الوسيلة عند القبوريين والمخرِّفين والمشركين قديمًا وحديثًا؟
أن تجعل بينك وبين الله شخصًا يرفع حوائجك إلى الله
فكما أن الناس لا يتوصلون إلى الملوك إلا بوسائط من الوزراء ليبلغوا حوائجهم إلى الملوك
فقاسوا الله -جل وعلا- بالخلق
فقالوا:
لا بد أن نجعل بيننا وبين الله واسطة ترفع حوائجنا إلى الله
وتقربوا إلى هؤلاء الوسائط بأنواع العبادات:
فذبحوا لهم ونذروا لهم من دون الله، وطافوا بالقبور
وهذا تَنقّص لله -تعالى- لأنهم صرفوا العبادة للمخلوقين
وهذا شرك الأولين وشرك أهل هذا الزمان
باتخاذ الوسائط والشفعاء من الأموات والغائبين بينهم وبين الله تعالى
هذا معنى الوسيلة عند القبوريين والمخرّفين



ما معنى الوسيلة في القرآن والسنة؟

الطاعة والعبادة لله تعالى

والله -تعالى- قريب مجيب

ليس بحاجة أن تجعل بينك وبينه وسائط

بل ارفع حوائجك إليه مباشرة وادعه مباشره وتقرب إليه مباشرة، وصلّ، وانحر له، وانذر له، واعبده، وهو قريب مجيب، لا يغيب ولا يخفى عليه شيء سبحانه

على ماذا يدل قوله -تعالى-: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ)؟

يدل على أن معنى لا إله إلا الله أن يُصرف الدعاء والتقرب والعبادة لله -تعالى-، لا تُصرف لأحد من خلقه بحجة أنه واسطة بين العبد وبين ربه

لأن الله ليس بينه وبين عباده واسطة من هذا النوع

ماذا يقصد ابن تيمية -رحمه الله تعالى- بقوله: (هناك واسطة من جحدها فقد كفر وهناك واسطة من أقر بها فقد كفر)؟

الواسطة التي من جحدها فقد كفر

هم الرسل -عليهم الصلاة والسلام- فهم واسطة بين الله وبين عباده في تبليغ الرسالات والأوامر والنواهي

الواسطة التي من أقر بها فقد كفر

هي أن يجعل الإنسان بينه وبين الله واسطة في تبليغ حوائجه يتقرب لها بالعبادة وهذه الواسطة تطلب له من الله ما يحتاجه



٥

وقوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)

دلت الآية على أن معنى التوحيد: البراءة من الشرك وإفراد الله بالعبادة فهي تفسر لا إله إلا الله

ماذا كان يعبد قوم إبراهيم عليه السلام؟ ← هم الصابئة المشركون الذين كانوا يعبدون الكواكب

ما معنى (بَرَاءٌ)؟ ← قطع الصلة والبعد عن المُتَبَرَّأ منه

ما معنى (مِّمَّا تَعْبُدُونَ)؟
- أي من الأصنام والكواكب وغيرها
- وهذا تحدي لهم، تحدى آلهتهم وتبرأمنها ولو كانت قادرة لانتقمت منه
- لأنه تبرأ منها على رؤوس الأشهاد وكفر بها
- ومع ذلك لا تمسه بسوء وهذا دليل بطلانها

ما معنى (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)؟
- يعني: الله، فطرني: خلقني
- لم يتبرأ منه لأنه ربه وحده لا شريك له

ما معنى (إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)؟
- (إِنَّنِي بَرَاءٌ) ← النفي = لا إله
- (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) ← الإثبات = إلا الله
- ترك عبادة الأصنام والبراءة منها وإخلاص العبادة لله وحده
- أما الذي يعبد الله ويعبد معه غيره فهذا لم يحقق لا إله إلا الله

ما معنى (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً)؟
- جعل لا إله إلا الله كلمة باقية في ذرية إبراهيم -عليه السلام- فلا يزال فيها من يقول هذه الكلمة ويعمل بها إلى أن بُعث محمد -ﷺ- بها ودعا إليها
- فلم تَخْلُ الأرض ولن تخلو من التوحيد إلا عند قيام الساعة

ما معنى (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)؟ ← يرجعون إليها ويحققونها وهذا حاصل فإن من ذرية إبراهيم من يرجع إلى التوحيد الصحيح ويدعو إليه ويجدده للناس وهذا من رحمة الله تعالى



وقوله: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)

الأحبار ← جمع حَبر أو حِبر وهو العالم

الرهبان ← جمع راهب وهو العابد

الأحبار والرهبان موجودون في اليهود والنصارى

كيف اتخذ اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله؟

أطاعوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال ← فدل هذا على أنه

من أطاع مخلوقًا في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد اتخذه ربًّا يعبد من دون الله

وهذا هو شرك الطاعة

الشاهد من الآية ← أن من أطاع أحدًا في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد اتخذه ربًّا من دون الله

تفصيل المسألة

إذا كان يعتقد أن تحليل الحرام وتحريم الحلال أمر جائز ← فهذا شرك أكبر مخرج من الملة

وإذا لم يعتقد جواز تحليل الحرام وتحريم الحلال بل يعتقد أن التحليل والتحريم حق الله -تعالى- ولكن فعله من

- باب الهوى
- أو من باب تحصيل بعض المصالح

فهذه معصية عظيمة ولا تجوز أبدًا لكنها لا تصل إلى حد الشرك الأكبر

فالتشريع حق لله -عز وجل- ولا يجوز أن يُطاع فيه أحد من المخلوقين غير الرسل، فمن أطاع أحدًا من المخلوقين في التشريع فإنه اتخذه شريكًا لله تعالى

وهذا معنى لا إله إلا الله وهو إفراد الله -تعالى- بالطاعة في تحريم ما حرمه وتحليل ما أحله



وقوله: (وَمِنَ النّاسِ مَن يَتّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ)

"وَمِنَ النّاسِ" ← بعض الناس: يعني المشركين

"مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ" ← يعني: غير الله

"أَندَادًا" ← الند معناه: الشبيه والمثيل والمساوي

ما معنى اتخاذ الأنداد من دون الله؟

أي اتخاذ الشركاء، وسموا أندادًا لأن المشركين سووهم بالله -تعالى-، وشبهوهم بالله -تعالى-، وأحبوهم محبة عبادة وتذلل

الحب عمل قلبي ضد البُغض

"يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" ← فالمشركون اتخذوا الأحجار والأشجار والأصنام شركاء لله سووهم بالله في المحبة، فيحبونهم محبة عبادة وتذلل كما يحبون الله تعالى

"وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ" ← أشد حُبًّا لله من المشركين

المشركون يحبون الله ← لكن المشركين يحبون الله ويحبون معه غيره ← محبة المشركين مشتركة ← المشركون يحبون الله ولكنهم لما أحبوا معه غيره صاروا مشركين

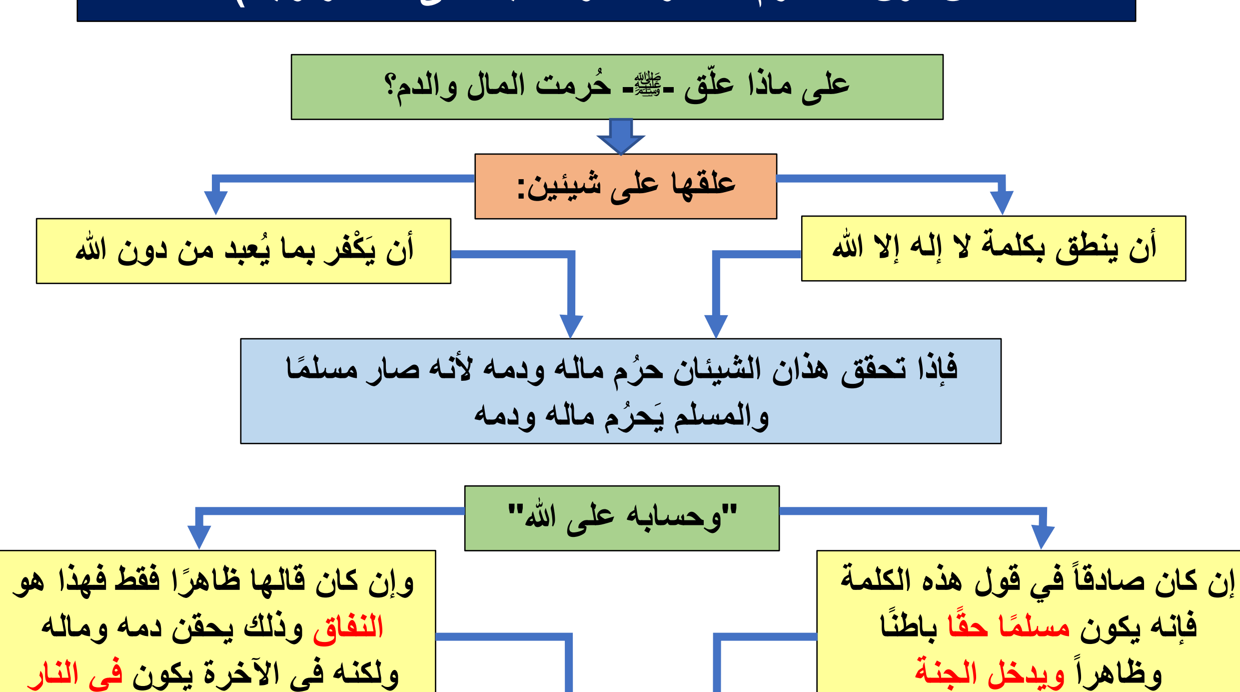
المؤمنون يحبون الله ← المؤمنون يحبون الله وحده ولا يُشركون معه غيره في المحبة ← فمحبة المؤمنين خالصة ← لأن التوحيد لا يصح إلا بإخلاص المحبة لله تعالى

فدلت الآية ← أن من تفسير لا إله إلا الله وتفسير التوحيد إفراد الله بالمحبة وأن لا يُحَب معه غيره محبة عبادة بل يُفرد الله جل جلاله بالمحبة



٨

وفي الصحيح عن النبي -ﷺ- أنه قال: (من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حَرُم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل)



فمن قال لا إله إلا الله كَفَفْنا عنه وحَقنّا دمه وحَرّمْنا ماله أما دخوله الجنة وكونه مؤمناً حقًّا فهذا عند الله تعالى

هذا الحديث

بين معنى التوحيد ومعنى لا إله إلا الله وأنه النطق بالشهادتين مع الكفر بما يُعبد من دون الله والبراءة منه

أما لو قال لا إله إلا الله وهو لا يكفر بما يُعبد من دون الله بأن كان يعبد القبور ويدعو الأولياء فهذا لا يُحرم ماله ولا يُحرم دمه لأنه لم يأتي بالأمرين بل بأمر واحد

حجة للموحدين على أصحاب الشُبه والمشركين الذين يقولون: من قال لا إله إلا الله فهو المسلم ظاهرًا وباطنًا ولو فعل ما فعل، يعبد القبر ويذبح للأولياء ويعمل السحر فهو مسلم حقًّا ما دام يقول لا إله إلا الله

ولهذا يقول الشيخ -رحمه الله-: "لم يجعل النطق بلا إله إلا الله...عاصم للدم والمال حتى يضيف إليها الكفر بما يعبد من دون الله" فلا بد من الكفر بما يعبد من دون الله

هذا الحديث على اختصاره منهج عظيم يبين معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأنها ليست مجرد لفظ يقال باللسان وإنما هي حقيقة تقتضي منك أن تكفر بما يُعبد من دون الله وأن تتبرأ من المشركين

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.